جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة ماستر

علوم إنسانية
التاريخ
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
سبعي مهدي **سنوسي عبد الباسط**

يوم://

الرُبط في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من الفتح حتى نهاية عصر المرابطين (دراسة تاريخية أثرية).

لجنة المناقشة:

شلوق فتيحة	أ. مح أ	محمد خيضر	مشرفا
كربوعة سالم	أ. مح ب	محمد خيضر	رئيسا
بن بوزيد لخضر	أ. مح أ	محمد خيضر	مناقشا

السنة الجامعية:2020–2021

الإهداء

بعد بسم الله الرحمن الرحيم وبعد الصلاة والسلام

على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات

على اتمام هذا العمل العلمي ونتمنى أن يكون ذو فائدة

نتوجه بكل معاني الشكر والتجليل الى من ساندتني

وكانت خير سند لي طول سنيني الجامعية الى جدتي وجدي الغاليين

{ بن موسى قرمية }وَ{ سبعي عبد القادر }

حفظها الله ورعاها والى والدي الكريمي

{ سبعي محمد }وَ{ نوي فطيمة }

والى اخوتي لهم كل الحب والتقدير والاحترام

وكل من كان عون لي.

كما :

اهدي ثمرة جهدي هذا الى الوالدين الكريمين حفظهما الله

(سنوسي عبد الله)وَ(حمزة سعدية)

اللذان غرسا في النفس العزيمة والعمل والايمان

والى كل اخوتي حفظهم الله

والى روح جدتي **(حمزة مصفية)** والى جدي **(سنوسي علي)**

العزيزين تغمدهما الله برحمته الواسعة

والى كا زملائي الطلبة في قسم التاريخ

الشُّكْرُ والعِرْفَانْ

كل معاني الاحترام والشكر والثناء بأتم ما تحمل الكلمة من معنى

إلى من تشرفنا بإشرافها علينا

شكراً جزيلا لايرد

الى استاذتنا

{ خلوق فتيحة }

شكرا ليس مبالغاً فيه على التوجيه والنصح طيلة عمر إنجاز العمل

وبارك الله فيك وبك

.

مُقَدَّمَة

إعتمد المسلمون أثناء الفتوحات الإسلامية على إستراتيجيات حربية تضمن لهم إستمرارية ماحققوه من إمتدادات وتأمن لهم حدود الدولة الإسلامية، فانجزوا مايسمى بالربط التي هي مؤسسات او منشآت عمرانية عسكرية تحصن المناطق الغير آمنة كما أنها مكان لتحضير الجنود والمرابطين وتجهيز العتاد والخيول وبالإضافة الى الدور العسكري فهي ملجأ وغاية يقصدها المجاهدون في سبيل الله المقبلين على الفتح كما ان لها دور ديني تعليمي يتوازى مع الدور الدفاعي، وقد كانت فكرة ملازمة الثغور في الايام الاولى من الفتح حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعمل بها، ومع سيرورة وتطور المسلمين العسكري بدات تتطور معهم حركة المرابطة وتطورت انواعها واساليبها كما انها صارت تتبلور في العمارة والهندسة حي نجد ان للربط طابع معماري مميز يقوم على عدة عوامل يستند عليه لتصلح به المرابطة ويكون درعا للمسلمين، ومع زيادة حب المسلمين للجهاد وتوسعهم غربا نحو افريقية اخذوا معهم هاته الاستراتيجة للمغرب الاسلامي وتجسد ذلك من خلال ما انجزه عقبة وتبلور مع مرور الوقت حتى اخظذت الفكرة انتشارا كبيرا عم سواحل المغرب الاسلامي وصولا الى البحر المحيط، ففي افريقية كان الاعتماد على الاعمال الثغرية مهما وعرف في وقت مبكر من عمر فتحها ثم انتقل للمغرب الاوسط متاخرا قليلا لكنه ادى دوره الدفاعي سرعان ما تحول مفهوم الربط من معناه التقليدي وصار يحمل سبغة دينية تخص الصوفية، اما في المغرب الادنى لم يبتعد دوره كثيرا عن المغرب الاوسط، وكانت كل المدن التي بها رباط وتحصين تبنى على اسس حربية حصينة اما محصنة طبيعيا او تحصن بفضل عمرانها والمرابطين بها، وسنذكر بعض المدن من المغرب الاسلامي ونعطي عنها نظرة اثرية مع ذكر الربط التي بها ونخص جانبا للتكلم عن التحصين بها ومحارسها، وتتجلى اهمية هذا الموضوع في دراسة تاريخية و اثرية تبين ماهية الربط وثقلها الحربي والعسكري لدى الدول الاسلامية بالغرب الاسلامي باعتبارها من اهم

الاساليب الدفاعية المهمة في تاريخ الفتوحات الاسلامية كما يوضح الاهمية الدفاعية والثقافية التي كانت تؤديها هذه الربط للطلاب و الفقهاء لآنها كانت دار علم وماوى يحتمي به كل مجاهد في سبيل الله كما توضح وتصف الدراسة الاثرية الجانب المعماري والهندسي لهذه الربط وكيفية بنائها والموقع الذي انشات به، ومن اسبابنا لاختيار الموضوع اسباب ذاتية واخرى موضوعية :

اسباب ذاتية:

- الرغبة الشخصية في الإطلاع على جانب من عمارة الحضارة الاسلامية بالمغرب الاسلامي
- الرغبة في معرفة واستكشاف الفرق الحضاري والعمراني والثقافي بين المشرق والمغرب الاسلاميين.
- محاولة المعرفة والاطلاع على المنشآت الحربية والدفاعية التي استخدمها الفاتحون في الغرب الاسلامي وكيفية تصديهم للعدو.

اسباب موضوعية:

- اماطة اللثام حول الفروقات وتوضيح معنى كل من الربط والحصون والقصور ومعرفة اوجه الاختلاف والتشابه بينها وبين الدير لدى النصارى.
- قلة ونقص الدراسات التي تناولت الربط في الغرب الاسلامي ودورها الفعال في توسيع رقعة المسلمين في كليتنا.
- الكشف عن الاسباب التي دفعت المسلمين للتوجه لهذا النوع من الطرق الدفاعية.
- معرفة الدور الكبير الذي كانت تقدمه الربط للدول الاسلامية من خلال استغلال دورها في مختلف المجالات.

- دراسة الربط الاسلامية دراسة تاريخية واثرية نتعرف من خلالها اكثر عن هاته المنشات المعمارية المهمة.

اما بالنسبة للاهداف المرجوة من الموضوعنا فهي تتلخص في ضبط الاطار التاريخي الذي ظهرت به الربط بالمغرب الاسلامي وتحديد اطارها الجغرافي للربط المتواجدة في المغرب الاسلامي مع ذكر خصائصها المعمارية، كما اننا نقوم بتحديد الادوار التي يقدمها الربط ببلاد المغرب الإسلامي، وايضا الاطلاع على المعالم الاثرية للربط بالمغرب الاسلامي ودراسة جانبها المعماري ووصفه، ونحصر كل ما ما فات في اشكالية ملمة وهي : **فيما تمثل دور الربط بالمغرب الإسلامي، وماهي خصائصها المعمارية؟**

ونستلهم من الاشكالية العامة اسئلة فرعية تتمثل في التالي:

- **ما المقصود بالربط بالغرب الاسلامي ؟.**
- **كيف استغلت دول المغرب الاسلامي الرباط في الفتح و حماية حدودها، وماهي اهم الربط بالمنطقة؟.**
- **ماهي مختلف الادوار التي أدتها الربط على مختلف الاصعدة؟.**
- **فيما تتمثل الخصائص العمرانية لهذه المنشآت؟.**

وتاليا نأتي للمنهج المستعمل في الدراسة ولسيرها بشكل سليم وصحيح كان من الأنسب استعمال المنهج التاريخي والمنهج الوصفي.

حيث استعملت المنهج التاريخي في تتبع بداية الربط ونشاتها في المشرق وكيف تطورت وانتقلت للمغرب ثم بعد ذلك رصد الاهتمام التاريخي بها من طرف المرابطين الذين هم مقبليين على الفتح او الذود عن اراضي المسلمين.

كما استخدمت المنهج الوصفي في الدراسة الاثرية لاماكن واشكال الربط الهندسية وجغرافية الاماكن التي شيدت بها هاته المؤسسات.

وبعد كل هذا البحث والحصر للمادة العلمية وبعد الالمام بالموضوع اهتدينا الى الخطة التالية للجابة عن الاشكالية واسئلتها الفرعية ولعلنا نجيب على جوانب الغموض في الموضوع جاء الهيكل العام للموضوع على النحو التالي : للمادة العلمية وبعد الالمام بالموضوع اهتدينا الى الخطة التالية للإجابة عن الاشكالية واسئلتها الفرعية ولعلنا نجيب على جوانب الغموض في الموضوع جاء الهيكل العام للموضوع على النحو التالي : قسمت الخطة الى ثلاث فصول وقبلها مهدنا للموضوع بمدخل تمهيدي نتحدث فيه عن انتقال الربط من المشرق الاسلامي للمغرب، وبعده جاء الفصل تحت عنوان مفهوم الربط واسباب بنائها في المغرب الاسلامي، يتضمن الفصل اربعة عناصر اولها مفهوم الربط في شقيه اللغوي والاصطلاحي، وثانيا الفرق بين الربط والحصن والقصر، اما ثالثا فالقينا الضوء على اوجه التشابه والاختلاف بين الربط والدير الذي اعتمده النصارى، وختاما للفصل ذكر الاسباب والعوامل التي مهدت لبناية الربط في المغرب الاسلامي، أما الفصل الثاني جاء معنون بالربط ببلاد المغرب الاسلامي وخصائصه المعمارية يندرج تحته ثلاث جزئيات تخص كل مغرب الجزء الاول يعني المغرب الاقصى وكيف كانت الربط به وحالتها المعمارية وذكرنا اهم المدن والربط المشهورة به، وثانيا تكلمنا عن المغرب الاوسط وكذلك اوردنا فيه اهم الربط والمدن المحصنة به مع ذكر مميزاتها المعمارية والهندسية بمختلف اشكالها، وثالثا ذهبا للتحدث عن المغرب الاقصى وكيف انتقلت اليه الربط وكيف كانت بها الاعمال الثغرية مع ذكر عمارتها الحربية وما تميزت به، وفي الفصل الاخير عددنا الادوار التي كانت الربط تقدمها من ادوار عسكرية وثقافية ودينية وربما اجتماعية.

وقد ساعدتنا مجموعة من المصادر والمراجع في ضبطا للموضوع وزودتنا بمعطيات تاريخية جعلتنا اكثر استوعابا وفهما له، نذكر من المصادر التي كانت مفتاحنا الاول للبحث ومنها **البكري**، وكتابه **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، الذي ساعدنا في معرفة مدن والمناطث بالمغرب الاسلامي وتحديد مواقعها وماكان يحيط بها، وقد حاز كتب **ابن الزيات التادلي (617هـ)**، **وكتابه التشوف الى رجال التصوف**، واستعرف فيه ربط المغرب الاسلامي ومميزاتها وخصوصا المغرب الأوسط، وايضا **ياقوت الحموي** وكتابه **معجم البلدان** الذي قدم لنا تعريفات لمختلف المناطق والامكنة وقدم لنا شرحات جغرافيا ساعدتنا على فهم اقاليم المغرب الاسلامي، اما بالنسبة للمراجع التي كانت خير شارح ومفسر للمصادر فقد اعتمدنا على كتاب **الرباطات البحرية بافريقية في العصر الوسيط لناجي جلول** التي جاء في الربط بافريقة وبداية المرابطة بافريقة،بالإضافة ساعدنا **محمد بن محمد الاسطل**، ومؤلفه **الرباط واحكامه في الفقه الاسلامي وساعدتنا كثيرا دراسات الاستاذ محمد الامين بلغيث** من خلال كتابه الذي يتمحور **حول الربط بالمغرب الاسلامي ودورها في عصر المرابطين والموحدين**، الذي وجدنا فيه مختلف ادوار وفيه ذكر تفصيلي للربط التي كانت بالمغرب الاسلامي.

ومن جملة الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا فهي ليست بكثيرة نذكر منها من اكثر الاشياء المعقدة في مفهوم الرباطات هو تشابهها وتداخلها مع منشات اخرى مثل القلاع والحصون والقصور حيث تختلف من منطقة الى اخرى وفيها نوع من التقارب في ادوارها كما واجهنا مشكل ضيق الوقت وصعوبة التنقل والبحث والضغط نظرا للظروف الصحية التي تمر بها البلاد.

وختاما لا ندعي إلمامنا او ندعي احاطة او كمالا فان كنا موفقين وأصبنا فبفضل الله فالكمال له وحده وان إخطأنا فذلك من الشيطان وحسبنا اننا من البشر نخطئ ونصيب، وقد اجتهدنا وبذلنا كل ما كان بالإمكان بفضل من الله اولاً وبتوجيه من الأستاذ ثانيا.

المَدْخَلُ التَمْهِيدِي :

الرَبْطُ بِالمَشْرِقِ الإِسْلاَمِي وَإِنْتِقَالُهَا لِلمَغْرِبِ.

نظرا للأسبقية التاريخية للفتح الإسلامي التي بدأت بالمشرق بعد انتشاره مع الرسول صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك إنتقلت مهمة الفتح للصحابة والتابعيين وتابعي التابعيين، ومع تطور الدولة الإسلامية وتحولها إلى كيان قوي يحمل معالم دين سامي يضم تحته كل أطياف الناس والأفكار والأجناس ويوحدهم تحت راية إله واحد، مع العلم أنه لم يكن من السهل أن تقوم هذه الدولة لولا شدة وفطنة وقوة أتباعها حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم بالغزوات الحربية لدحر الكفار وإزالة الباطل ونصرة الحق في سبيل الله وكان معه جيش من أصحابه الذين حملوا لواء نصر هذه الأمة العظيمة التي هيا في مهدها، تواصل التقدم من اجل البقاء وإبقاء كلمة الحق وتوحيد الله.

بدأت المرابطة أيام الرسول صلى الله عليه وسلم بوضوح أيام الغزوات وخصوصا يوم الأحزاب، فقد حفر الصحابة رضوان الله عليهم خندقا كان بمثابة حاجز او سدا في الثغر الشمالي للمدينة، ورابط المسلمون خلفه لما جاء العدوّ، فقد حاول المشركون العبور من منطقة الخندق لكن كان المسلمون لهم بالمرصاد ويقتنصون كل واحد أراد الاقتراب بالنبال، وتحملوا عبئ الحراسة، دون أن تغمض لهم عين أو يرف جفن لصعوبة الوضع وأهمية المرابطة هناك، وقد جاء ذلك الحدث في الاية الاخيرة من صورة آل عمران، حيث امرهم الله بالمرابطة ليكونوا دائما على حذر وفطنة من عدوهم، تنبيها لهم على ما يكيد به المشركون من مفاجأتهم على غرة بعد وقعة أُحد، وقد وقع ذلك منهم في وقعة الأحزاب، فلمّا امرهم الله بالجهاد امرهم بان يكونوا بعد ذلك أيقاظا من عدوهم، وبقى الصحابة مرابطين الى ان انتهت الفترة المدنية لكن سياسة النبي صلى الله عليه وسلم قامت على مباغتة الخصوم بالهجوم متى علم نيتهم بالإغارة على المدينة مثل فعل مع أسد عام(4هـ)، ومع الروم في تبوك عام (9هـ)[1].

[1]) محمد بن محمد الاسطل، **الرباط واحكامه في الفقه الاسلامي**، الذخائر لنشر التراث والدراسات العلمية، 2018، ص 155.

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بدات حقبة العهد الراشدي حيث عرفت هذه الفترة توسعات كبيرة للدولة الاسلامية، وتواصل عملية الفتح المقدس كان كل واحد من الخلفاء يحاول ان يجعل الدولة اكبر نفوذا وذلك من خلال عدة طرق حربية واستراتيجية تمكنه من التفوق على الدول التي كانت تشكل خطرا على الدولة على غرار الاحتكاكات البيزنطية والفرس والروم في مناطق الشام و الجزيرة العربية وتأمين الحدود البحرية والسواحل والطرق الغير أمنة داخل الدولة ولإرساء وتثبيت حدود دولة المسلمين كان عليهم التمتع بروح الجهاد والصبر والمرابطة على الحدود والثغور لهذا كانت الربط والأعمال الثغرية من أهم ما إعتمد المسلمون في حربهم ضد الكفار والغزات[1].

من خلال إطلاعنا على مختلف المصادر وللمراجع نجد ان هناك رايين متضاربين حول البداية الاولى التي ظهرت بها الربط والاعمال الثغرية بالمشرق الاسلامي حيث يرى البعض ان الاعمال الثغرية جاءت وتواجدت ايام الخلفاء الراشدين وكانت المعين لهم في حروبهم وفتوحاتهم، اي انها كانت في وقت مبكر من عمر الدولة الاسلامية[2]، والرأي الثاني يقول في مجمله ان الاعمال الثغرية لم تكن حاضرة في البداية وأنه لم يكن مصطلح المرابطة يعني بالضرورة الاعمال الجهادية بحد السيف بل كان معناه ان المرابطين هم من يرابطوا في بيوت الله بالصلاة بعد الصلاة والوضوء واعتزال الناس والزهد والتعبد بعيدا عن الدنيا وملذاتها وشقائها[3].

---

[1]) محمد بن محمد الأسطل، مرجع سابق، ص 156.

[2]) محمد الامين بلغيث، **الربط بالمغرب الاسلامي ودورها في عصر المرابطين والموحدين**، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي، اشراف عبد الحميد حاجيات، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1987، ص 39.

[3])**الربط البحرية بإفريقية في العصر الوسيط**، السلسلة التاريخية عدد 9، تونس، ص 16.

ولفهم الفكرتين أكثر يجب علينا الإبحار بعيدا في مضمون كل رأي بشكل أكثر تعمقاً ولإيضاح كل رأي على حدى، حيث نأتي لرأي الاول الذي يرى إن الأعمال الثغرية والمرابطة بدأت أيام الفتح الأولى في عهد الخلفاء الراشدين، وكانت من أولويات المجاهدين ملازمة الثغور والتزام الثبات عند الربط التي تمركزت عند مناطق مهمة من ارض المسلمين وتشكيل حاجز دفاع وردع لكل ما هو مقبل عليها، لهذا كان الصحابة والتابعين هم من بدؤوا هذه السياسة الحربية واتبعها من جاء بعدهم حيث كانوا خير قدوة للمرابطين الذين لم يتوانوا عن عملهم الجهادي حيث انهم حشد اكبر عدد من المسلمين المجاهدين المتمسكين بحس المرابطة فكانت هذه الخاصية ضمن التعبئة الشعبية[1]، التي كانت من استراتيجيات الجيش الاسلامي على ساحل بلاد الشام الذي كان كله رباط، وفيه اكبر عدد من المرابطين الذي باعتباره الحد الفاصل بين المسلمين ودولة الروم البيزنطية، ولقد ورث المرابطون حب الجهاد في سبيل الله والذود عن حدود الله وعن الاسلام لذا احبوا وتعلموا المرابطة وكانت من اسمى امانيهم و اعز واحب الاعمال لديهم، حيث اقبلوا على بناء الثغور وتشيدها وملازمتها للدفاع عن السواحل التي كانت مهددة من البحرية البيزنطية وكان ذلك على غرار سواحل الشام و الجزء الشرقي للبحر الابيض المتوسط الذي كان يخلوا من البحرية الاسلامية [2].

تحدد مناطق الثغور في الشرق ومنطقة التخوم ومنها الثغور الجزرية، وتقع بين نهري دجلة والفرات واهم مدنها الموصل والحديثة ونصبين وسنجار والرقة والرها وهي ضمن ثلاث

---

[1]) التعبئة العسكرية، هي مصطلح يعني حشد الجنود والمرابطين بالثغور وتنظيمهم وترتيب وتهيئة الجند ضمن احد الاستراتيجيات التي تعاقبت طوال مراحل الدولة الاسلامية بدأت عهد الراشدين وما بعدهم. انظر : احمد علي اسماعيل ، **التعبئة الشعبئة العسكرية في صدر الاسلام و العهد الأموي**، دار الشورى ، بيروت، لبنان، 1982 ص 11.

[2]) يوسف احمد حواله، **الحياة العلمية في افريقية" المغرب الادنى" منذ اتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري"450/90هـ"**، رسالة مقدمة لنيبل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، كلية الشريعة الاسلامية والدراسات الاسلامية الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة ام القرى، (د.م.ن)، 1986/1985، ص 241.

ديار ربيعة وديار مضر وديار بكر[1]، واما الثغور الشامية من الفرات الى العريش بتخوم مصر فهي ساحلية واهم مدنها الاسكندرية واللاذقية طرابلس وبيروت وصيدا وصورعكا وقيسارية وعسقلان وغزة التي تكون الساحل الفينيقي القديم[2].(انظر الملحق 01 ص 105).

واما الثغور الشمالية غير الساحلية فاهم المدن الثغرية فيها حمص وحصن الاكراد و العواصم[3] التي تليها مكونة جبهة مستقلة ذات فعالية هامة، ولقد حدد ابن خردذبة[4] معالم الطريق من الرقة الى الثغور الجزرية وهي سلفوس وكيسوم وشمشاط وملطية وزبطرة والحدث و مرعش وكمغ وعين زربة والهارونية[5]، واهم مدن الثغور حلب وقنسرين وهو احد أجناد الشام[6].

وبالنسبة للاقاليم الثغرية التي دانت وصارت تابعة للخلافة الاسلامية فهي ارمينية[7] وهي بلاد عظيمة تمتد من جبال القوقاز والبحر الاسود شمالا وبعض الجزيرة الفراتية جنوبا وبحر قزوين وهضبة اذربيجان[8] شرقا واسيا الصغرى والجزيرة غربا، ونظرا لطبيعتها الجبلية فقد قسمت

---

[1]) الاصطخري، **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1967، ص ص 71-77.

[2]) ابن خرداذبه، **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1889، ص 253.

[3]) العواصم : مصطلح عسكري عرف في فترة الفتح كالجنود والحصن والرباط والقلعة والعاصم هو امانع وهي حصون ومواقع تحيط بها بين حلب وانطاكية وعاصمة وفرق قدامة بن جعفر بين الثغور و العواصم. انظر: ابن خرداذبة، مصدر سابق، ص 253.

[4]) هو ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة، المتوفي عام 300هـ، انظر: كراتشكوفسكي، **تاريخ الادب الجغرافي العربي**، ج1،ص155 ومابعدها.

[5])ابن خرداذبة، مصدر سابق، ص253.

[6]) اجناد الشام : وهيا خمسة مناطق او خمسة اقاليم وهي جند وجند قنسرين وجند فلسطين، و جند حمص، وجند الاردن. انظر:ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، دار صادر، بيروت، 1977، ص 103.

[7]) ارمينية : تشبه دولة الروم كما وصفها الحميري، فتحت أيام الخليفة الراشدي عثمان فتحها سلمان بن ربيعة الباهلي ، وقد ارتبطت باسرة الباهلي طويلا وتقسم ارمينية الى مجموعة اقاليم هيا : الران و شوران و جورجيا ، وارمينية ، اسلمت في عهد المغول بعد حروب تيمورلنك. انظر: باقوت الحموي، مصدر سابق، ص ص 160-161.

[8]) اذربيجان : من اقليم ايران يحددها ياقوت من بردعة مشرقا الى اذربيجان مغربا و تتصل حدودها من الشمال ببلاد الديلم والجبل و الطرم و قصبتها تبريز ومن اشهر مدن الاقليم اردبيل، ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص ص 128-129.

الى مجموعة من الاقاليم فقيل ارمينية الصغرى وارمينية الكبرى ومنهم من يقول ارمينية الاولى و الثانية والثالثة ومنهم من يجمعها خمسة اقاليم ويجعلها البعض من الثغور الجزرية وقد فتحت هذه البلاد التي لا يمكن تحديد حدودها بالتفصيل بعد فتح بلاد الجزيرة واذربيجان حيث كان غزوها ضروريا لتأمين الحدود الجغرافية للدولة الاسلامية[1].

وقد كانت الثغور المصرية من خير الربط في المنطقة خصوصا رباط الاسكندرية الذي اشتهر آن ذاك[2]، حيث كان مشحونا ومجهز بأفضل المرابطين باعتباره منطقة ساحلية حساسة، والشيئ الاخر الذي جعل من الربط ومكان ثغور المسلمين مهما ومناطق مفيدة لهم هو الاختيار الأمثل والمناسب لتموقعها حيث برع المسلمين في استراجيات الحرب التي مكنتهم من استغلال دور هذه الثغور في تحويلها نقاط قوة يسيطرون بها على حدودهم وهذه الافضلية والمهارة مكنت لهم أن يجهزوا بالسلاح والعتاد وينقلوا الجيوش بين الثغور والجبال بيسر أكثر في خضم صعوبة الجبال الوعرة، وعند استقرار الوضع لدى الثغور تجهزت حمالات خارجية تهجم على حاميات العدو خارج الديار في الحدود الشمالية الشرقية[3]، وكانت هذه الحملات تنطلق في فصلي الصيف والشتاء لهذا سميت بالشواتي والصوائف، ولقد ابتكر هذا النظام العسكري في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وكان هدفها الاول هو تدمير قلاع ومراكز تموقع البيزنطيين وفي نفس الوقت هي حملات ورحلات استطلاعية للمناطق الحدودية المشتركة حيث كانوا يمشطون هذه المناطق ويخربون اي حصن للعدو مجاور لهم، ومن جهة اخرى هي وسيلة هجومية ناجعة لان افضل وسيلة للدفاع هي الهجوم[4].

---

[1]) محمد الامين بلغيث، مرجع سابق، ص 41.

[2])البلاذري، **فتوح البلدان**، شركة طبع الكتب العربية ، القاهرة، 1901م، ص230.

[3]) محمد الامين بلغيث، مرجع سابق، ص 43.

[4]) البلاذري، مصدر سابق، ص152.

كما ان عمر بن الخطاب أوصى معاوية بن أبي سفيان بتشييد الابراج للاخبار المبكر حين قدوم اي عدو كما انه بنى وانشأ مجموعة من الربط ببلاد الشام التي كان يأتيها المتطوعة من اهل البلاد ويقبلون عليها وهذا ما ساعد على انتشار العمران على طول هاته السواحل مما جعل المرابطة فيها تعرف بعدا آخر، ومكنت المرابطين من حماية أرضهم وحدودهم بأنفسهم[1].

وعلى غرار سواحل الشام فقد كانت السواحل المصرية أيضا عرضة لخطر التحرشات البيزنطية التي هي امتداد وتكملة طبيعية لسواحل الشام لهذا وجب الدفاع عنها وتدعيمها نظرا لإهميتها وخطورة موقعها الاستراتيجي فبنوا الابراج والمناظر والمنارات لمراقبة الحدود وحراستها وظل بها المرابطين وجهزوا بالسلاح والخيول[2].

كما أولى عمر بن الخطاب إهماما بالشام ومصر وسواحلها واهتم بربطها التي هي خير رباط المسلمين وكانت ذات اهتمام كبير منه استنادا للدور الاستراتيجي والدفاعي حيث كان يرسل كل سنة غزية ترابط في الاسكندرية، كما ان عمر بن العاص اختار مجموعة من الجند ثم قسمهم الى قسمين، قسم ابقاه معه بالفسطاط والقسم الاخر قسم بدوره الى جزئين الاول جعله برباط بالاسكندرية والقسم الاخر ارسله للربط المتبقية في سواحل مصر، وظل الرباط بالاسكندرية متواصلا يصحب معه الخير لها ويجعلها اكثر فضل واهمية من غيرها، حيث بلغ عدد الجند المرابط بسواحلها زمن خلافة معاوية بن أبي سفيان سبعة عشر الف حامية بعد ما كانت ثلاثة آلاف قبله وحط بها الصحابة وتابعي التابعيين.[3]

---

[1]) فتحي عثمان، **الحدود االاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري**،ج1، الدار القومية للطابعة والنشر،(د.م.ن)،(د.س.ن)، ص 266.

[2]) السيد عبد العزيز سالم واحمد مختاري العبادي،**تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، 1969، ص 16.

[3]) محمد الامين بلغيث مرجع سابق، ص 46.

بعد هذا جاء دور البحرية الاسلامية في مهمة الدفاع، التي كان يخطط لها معاوية منذ وقت مبكر ايام خلافة عمر والان جاء دوره في تفعيل هذه الاستراتيجية في الحوض الشرقي لتكن سلاح بيد المسلمين يستعملونه خارج اراضيهم في البحر والهجوم على العدو في جهته والخوض في حوض البحر الابيض المتوسط، حيث سمح الخليفة عثمان بن عفان لمعاوية بالابحار والاتجاه نحو قبرص وفتحتها شريطة الا يرغم احدا على أن يتبعه بالاكراه، لكن معاوية لم يتعطل او يتاخر في جمع المرابطين حيث كانوا يتمتعون بروح المغامرة والابحار والشجاعة وحب الجهاد في سبيل الله وايضا لقوا حافزا معنويا تمثل في الامتيازات والغنائم التي نالوها من حملاتهم البحرية[1].

وكانت الغزوة الاولى لقبرص في28ه/649م، شارك فيها حفنة من الصحابى والتابعين الذين كانوا يرابطون بساحل الشام لصد المد الصليبي البيزنطي في الشرق، بداية الحروب الصليبية ايام حكم الاسرة المقدونية حيث كللت هذه الحملة بالنجاح وكانت دفعة معنوية لهم جعلتهم يقبلون اكثر على الفتح اذ ابعدوا قبرص عن الصراع الاسلامي الصليبي، حيث انها انضمت للبزنطيين على حساب المسلمين، وفي سنة 33ه/654م، وضع معاوية بقبرص مجموعة من الجيش النظامي تكون قوة امامية تحمي وتذود عن السواحل الشامية من التحرشات البزنطية[2].

بعد هذا تغييرت الموازين لصالح الجيش الاسلامي من خلال سيطرته البحرية على السواحل و قطع الاذرع البيزنطية التي كانت تتربص بهم، جرت هاته السيطرة بعد سلسلة من الانتصارات البحرية المتتالية في جزر البحر الابيض المتوسط الشرقي (كريت،ارواد،قبرص) وكان اهم

[1]) ابراهيم العدوي، **الامويون والبيزنطيون البحر الابيض المتوسط بحيرة إسلامية**، مكتبة الانجلو المصرية، (د.س.ن)، ص 86.

[2]) البلاذري، مصدر سابق، ص182.

حدث في هذه الانتصارات هو معركة ذات الصواري 34هـ/655م[1]،التي حولت دفة الصراع لصالح المسلمين، لكن ما لبث هذا التفوق حتى دخلت الدولة الاسلامية في صراع استمر لفترة ليست بقصيرة دامت من 35هـ الى 41هـ/656م الى 661م، حيث سمح هذا الصراع على استرجاع البيزنطيين لبعض ممتلكاتهم السابقة ومطاردة اعدائها في الجهة الشمالية وتأمين حدودها في الجهة الجنوبية والتضيق على المسلمين، وفي مناطق التخوم والحدود حيث ان المرابطين لم يعودوا بها لان معاوية سحبهم لمساندته في حربه ضد علي بن ابي طالب، وما ان سيطر البيزنطيون على هذه الحدود حتى زودوها بالسلاح والجند وحصنوها في طرق جبال طوروس وتحصين العاصمة القسطنطينية وشحن صقلية بالمحاربين في الحوض الغربي للمتوسط[2].

وبعد وصول معاوية الى الحكم وتأسيسه للدولة الأموية أعاد الحياة للاعمال الثغرية حيث ارجع نظام الشواتي والصوائف، التي هي حملات ورحلات دورية يقوم بها المغامرون والمحاربون للاستطلاع واستكشاف الأراضي البيزنطية في آسيا الصغرى يشرف عليها خيرة القادة في هذا المجال يعرفون كيف يخوضون هذا النوع من الحروب التي تتميز بالمباغتة والمفاجئة، وكان على رأسهم هذه المرة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[3]، الذي عظم شأنه ولقي حب الناس وكان له دور في غزو اراضي الروم حيث اخذ من شدة وبأس ابيه والتف حوله

[1]) محمد الامين بلغيث، مرجع سابق، ص48.

[2]) ابراهيم العدوي، مصدر سابق، ص 107.

[3])عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مجاهد ومرابط دافع عن تخوم المسلمين ،مات وهو على ولاية حمص بالسم بامر من معاوية. انظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم ج5، ط4، ، دار المعارف بمصر 1979، ص227.

الناس حتى أن معاوية خافه، وايضا من القادة المرافقين لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان هناك مالك بن عبد الله الخثعمي المكنى بمالك الصوائف[1].

بلغ معاوية هدفه في الوصول الى بيزنطة وقاعدتها الحصينة حين نجحت حملات الشواتي والصوائف في تثبيت قوى المسلمين في كل من سميساط[2]، ووضع بملطية[3] رباطا محكم ونقل اليه مجموعة من المرابطين والمحاربين من افضل الرجال عنده من اهل الشام والجزيرة لتكون مقدمة أمامية للهجوم على الأراضي البيزنطية، أما بالنسبة للغزو البحري فقد فشل بعد ان باشر معاوية بنفسه صحبة ابنه يزيد مع مجموعة من الصحابة الذين توفي منهم أبي أيوب الانصاري بعد أن اخفقوا في إقتحام قلعة الروم المحصنة، واصبحت جزيرة روديس سنة 53هـ/673م منطقة مراقبة تنبه المسلمين في حالة اذا ما كان هناك غزو او هجوم من قبل الروم، حتى انهم صارو يقطعون طريق سفنهم ويعترضونها[4].

بعد موت معاوية بن ابي سفيان خلفه ابنه يزيد، لكنه لم يستطع اكمال ماكان يقوم به والده من الأعمال الثغرية والمرابطة وبهذا توقفت الدوريات التي كانت ترسل للبحر وتصل الى ثغور الروم البرية والبحرية، وكذالك لم تعرف حملات جاءت في عهد مروان بن الحكم، الا ان جاء عبد الملك بن مروان (65 –86هـ/685–705م)، ورغم الفتن والمشاكل التي عرفتها فترة حكمه الا انه عاود احياء الاعمال الثغرية والمرابطة بالسواحل ورجع المسلمون للجهاد من جديد بعد توقف طويل، حتى ان ارمينية وجهة الثغور الشمالية عرفت حركة جديدة على يد شقيق

---

[1]) محمد الامين بلغيث، مرجع سابق، ص 50.

[2]) سميساط : مدينة على شاطئ الفرات في طريق بلاد الروم على غربي الفرات بها قلعة يسكنخا الامن و سميساط من اعمال الشام وهي غير شمشاط من بلاد ارمينية ، أنظر: ياقوت الحموي ، **مصدر سابق** ج3 ص258.

[3]) ملطية : بناها الاسكندر ثم فتحها المسلمون وبناها عبد الوهاب بن ابراهيم بن عباس واقام بها حتى سكنها الناس. انظر : ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج5، ص 192.

[4])الطبري، مصدر سابق، ص 288.

الخليفة محمد بن مروان امير الجزيرة وارمينية فقد استطاع ان يجذب الصقالبة اليه ثم اسكنهم عبد الملك بن مروان ثغور الشام و قبرص[1].

قام الخليفة باعادة احياء وترميم الثغور القديمة واحياء رحلات الشواتي والصوائف وبعثها من جديد، فعادت انتصاراتها وامجادها التي كانت في عهد معاوية ومعها تجدد صراع المسلمين مع البيزنطيين حول ارمينية، وزيادة حدة هذا الصراع الذي تزامن والمشاكل الداخلية التي كانت تنخر جسد الدولة لكن رغم هذا كانت الربط والثغور تجهز وتزداد هيبتها العسكرية ويعظم دورها الحربي في سيطرة المسلمين على الحدود البحرية، ومازادها عظمة هو سبغتها الاسلامية التي تميزها، وبقاء المرابطين بها في كل الاوقات ولا يهجرونها، كل هذا جعلها تصمد امام تقلبات ارمينية التي كان حالها متقلبا مرة مع المسلمين ومرة ضدهم لكن نجاح الاعمال الثغرية حال دون ضياعها من يدهم[2]، ونال ثمرة هذا هذه النجاحات الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-715م)[3]، الذي كان مشهورا ومحبوبا عند اهل الشام لما له فضل عليهم حيث كان صاحب عمارة وتعمير.

بفضل الاعمال الثغرية وماحققته من افضلية عسكرية وحربية خصوصا على الجبهة البحرية وحدود االدولة الاسلامية التي كانت مهددة من طرف البيزنطيين والروم، تمكن المسلمون من فتح مناطق عديدة وعرفت هذه الفترة بعصر الفتوحات الذهبي نظرا لما تم فتحه وغدت الشام والعراق ومصر ارض للمسلمين وعرفت التعريب و حركة علمية واصبحت بفضل انتشار الزهد والزهاد كل سواحل المسلمين عامرة بالمرابطين والربط لان السواحل كانت تفتقر لهم وايضا

[1]) محمد بن محمد الاسطل،مرجع سابق، ص 163.

[2]) محمد الامين بلغيث، مرجع سابق، ص ص، 51 52.

[3]) سادس حلفاء بني امية، فتحت في عهده الاندلس وبلاد السند و ماوراء النهر وبلاد الترك و الهند واول من اتخذ البيمارستات للمرضى و المجذومين ، انظر: القلقشندي،**مآثر الانافة**، ج1، تح : عبد الستار احمد فراج، بيروت، (د.س.ن)، ص ص 134-136.

بسبب انتشار الفتن والمشاكل بين المسلمين، وانهم يبغون الابتعاد عن الدنيا ومفاتنها ونيل الشهادة في سبيل الله وحب الجهاد والحرص عليه[1].

بعد ذلك وصل عمر بن عبد العزيز الى حكم الدولة الامية بفضل الله وبفضل حنكته ودهائه، وعرفت فترته تغيرا ظاهرا في الاعمال الثغرية والمرابطة واتخذ سياسة خاصة اختلفت عن ما سبقه من الخلفاء الذين تعاقبوا عن خلافة الدولة الاموية، حيث كان يقوم بتخيير من بحصون الروم اما الاسلام او الجزية او القتال، كما انه جعل الرباط في الثغور اربعين يوما لكل مرابط ثم يعود لاهله لاخذ الراحة، وتفاوض مع البيزنطيين في فداء الاسرى ودمر الحصون التي تقع بين المصيصة [2]وانطاكية وحمى ثغر قزون[3]، وحارب الترك ناحية اذربيجان[4]، مما أدى الى تغيير المد نحو القسطنطينية واستبدل بتشييد القلاع والحصون والربط، كما عرفت الفترة بروز الجانب العمراني وخاصة على السواحل التي شيدت بها معالم عمرانية حربية تساعد المرابيطن الذين حشدوا وكانوا اصحاب بأس وقوة وشدة ووضعوا بأهم المناطق في السواحل، كما تميزت سواحل الشام بطابعها العمراني نظرا لموقعها الاستراتيجي في الطرق الرابطة بين هضبة الاناضول و بين بلاد الشام والعراق، اما الفترة التي تلت فترة حكم هشام بن عبد الملك كانت فترة ضعف عرفت فيها الاعمال الثغرية والمرابطة تباينا حيث تميزت في اغلب فتراتها بالدفاع فقط بعدما كانت هي المبادرة بالهجوم والفتح والغزو لكن هذا كله ذهب الى ان انهارت الدولة الاموية[5].

---

[1]) محمد الامين بلغيث، مرجع سابق، ص ص 54.55.

[2]) مصيصة : نسبة الى مصيصة بن الروم تقع على نهر جيجان من ثغور الشام بين انطاكية و بلاد الروم تقارب طرسوس وهيا من اشهر ثغور المسلمين رابط بها الصالحون، انظر : ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج5، ص ص 144-145.

[3]) البلاذري، مصدر سابق، ص394.

[4]) فتحي عثمان، مرجع سابق،ج2،ص97.

[5]) محمد الامين بلغيث، مرجع سابق، ص ص 54-56.

أما الرأي الثاني فيذهب الى القول أن كلمة الرباط تعني ربط الشيئ وشده بمعنى الاحاطة به وايضا الاقامة المستمرة وورد في القران والحديث بصيغ اخرى بمعنى ربط القلب وشده وايضا بمعنى المواظبة على الشيئ و الظاهر ان استعمالات الجذر ر.ب.ط. كانت في لغة القرن السابع ميلادي مرتبطة بالحروب القبلية اي التحضيرات الخاصة بالخيول المعدة للغزو اي مكان تجهيز الخيول ومكان التقاء الجنود قبل الحملات، وايضا استدل اصحاب هذا الرأي بالايتين التاليتين الاولى هي **[وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ]**[1]، وايضا الآية **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]**[2]، وهنا لا نجد ايضا مفهوم ملازمة الثغور اذ ان هذه الوظيفة لم تظهر الا بعد الفتوحات الاسلامية[3] التي جعلت من الحرب بين المسلمين وبيزنطة والأتراك حرب مواقع، وصارت حتى العهد الاموي وبالاخص في العهد العباسي تعني على الاقل في المشرق مكانا محصنا مثل القلعة او برج مراقبة او خندق او خان او مدينة محصنة، وكانت هاته المنشآت تتموقع في المناطق الساحلية والحدود الغير آمنة الا انها لم تكن شاملة، فالكلمة تعني الخطر لكن لاتعني معلما محددا او ديرا او حصنا ونجد ان الكلمة استعملت في العراق للدلالة عن منازل الصوفية الحضرية وايضا ارتبطت الكلمة بالخناقاه و الزوايا والتكية وكل هذه المؤسسات بعيدة نوعا ما عن الحروب والحصون ونادرا ما نجد ان لها علاقة بها.

[1]) القرآن الكريم، الاية [60] من سورة الانفال

[2]) القرآن الكريم ، الاية [200] من سورة آل عمران.

[3]) ناجي جلول، مرجع سابق، ص 15.

يرى محمد الهادي شعيرة ان الربطات الساحلية احدثت منذ عهد الخليفة عمربن الخطاب على مسافات مقدرة يمكن ان تتصل ببعضها بالعين المجردة عن طريق النيران[1]، لكن اصحاب هذا الراي يشكون في تواجد نظام مبكر من هذا النوع في الدولة الاسلامية، فبحسب استنادهم الى رواية البلاذري الذي يذكر فقط ان معاوية بن ابي سفيان لما احتل ملطية رتّب فيها رابطة من المسلمين مع عاملها المنتمين لجند الخلافة[2]، ومن جهة اخرى يلاحظ ان مفهوم الرباط كان مبهم نوعا ما وكانت له صلة بتكفير الخوارج لغيريهم من المسلمين، وليس بالحرب مع اصحاب الاديان الاخرى، ومن خلال مقارنة اقدم نص في موطأ مالك مع رواية القرطبي يحى المصمودي(ت 254هـ/848م)ومع مؤلفات الحديث الكلاسيكية، تمكنا من فهم أسباب التحول الذي مس معنى الرباط، فالرواية الاندلسية للموطأ تحتوى على كتاب جهاد لم يكن في النسخة الاقدم، حيث ان الامام مالك متحفظ عن القتال على الحدود في حيز الجهاد، ويلاحظ ايضا ان مالك يورد حديثا مرسلا يوضح فيه { صابروا ورابطوا }اي حسن الوضوء واكماله وكثرة زيارة المساجد و المواضبة على الصلاة، هذا ماكان يقصد بالرباط اي ان المجاهدة ليس بالضرورة ان تكون في الحرب ومجابهة الاعداء، كما يؤكد ابن أبي زيد القيرواني ان مهمة المرابطين تقتصر في أداء الصلوات في أوقاتها، وحسب ما يرى ابن سرين (ت 110هـ) فهو يؤكد على هذه النظرية، وتأخر الرباط التقليدي اذ يذكر انه لما سأل الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام الجهاد افضل ام الرباط؟ فرد عليه الصلاة والسلام: رباط يوم وليلة خير من عبادة الف سنة فهذا الرباط مختلف عن الجهاد[3].

[1]) ناجي جلول، مرجع سابق، ص 16.

[2]) البلاذري، مصدر سابق، ص 189.

[3]) ناجي جلول، مرجع سابق، ص 18.

نجد ان كل من مصنفات ابن حنبل (ت 245هـ/855م) و البخاري (ت 256هـ/870م) ومسلم (ت 275هـ/888م) والترميذي (ت 227هـ/892م) والنسائي تحتوي على الجهاد في سبيل الله على الحدود البيزنطية والتركية، ويعني الرباط عند هؤلاء ملازمة الثغور وهو المعنى الذي يشاركهم به ابن منظور لكن رغم هذا لا نجد في احدى هذه المصادر معلم محددا واحد يسمى الرباط[1]، ايضا نجد قدامة بن جعفر (صاحب كتاب الخراج) (توفي في بداية القرن 10م) يذكر حديثا يدعو المسلمين الى عدم محاربة الاتراك كما انه لا يستعمل مصطلح "الرباطِ" عند ذكره لثغور المسلمين[2]، على غرار أبي اسحاق الفرازي(ت188هـ/805م) الذي كرس حياته للغزو حيث أنه لا يذكر الرباط في كتابه الذي ينسب له ولا يتحدث عن ذلك[3].

وبعد ذكر الرأيين بالتفصيل وايضاحها على حدى نتطرق الى التحدث عن أول ظهور للربط والاعمال الثغرية، وكيف كانت بداية هذه المؤسسات في المغرب الاسلامي الذي ما لبث ان تم فتحه ونشر الاسلام به، وبعد ارسال البعثات الاستكشافية والعزم على فتح شمال افريقيا بدأت الحملات العسكرية نحو الغرب الى ان وصلت الى القيروان حاليا التي هي أول رباط للمسلمين في ولاية الغرب ومركزه وعاصمته التي تنطلق منها كل الفتوحات الاسلامية التي ستكمل عملية الانتشار.

في بادئ الامر كان هناك اتخلاف في مكان بناء مدينة القيروان، بين عقبة بن نافع واصحابه بحيث انهم اقترحوا عليه انها من الاجدر ان تبنى قريبة من البحر ليسهل عليهم الابحار للجهاد وفي نفس الوقت ينجزون اعمال المرابطة، لكن عقبة خالفهم الرأي واقترح ان

[1]) محمد عابد الجابري، **تكوين العقل العربي**، ط10، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص 79.

[2]) ابن خرداذبة، مصدر سابق، ص ص 262.208.212.

[3])ناجي جلول، مرجع سابق، ص 21.

تبنى بعيدة عن البحر وبعيدة عن انظار جيوش القسطنطينية، وبهذا بنيت القيروان وانتقلت اليها الاعمال الثغرية والمرابطة لاتمام عملية الفتح، وتكون القيروان بداية وفجر فتح المغرب الاسلامي وتقوم بدورها الفعال في نشر الاسلام ومد نفوذه في افريقيا واوروبا الغربية والجنوبية وجزر البحر الابيض المتوسط، وكان تأسيسها على يد عقبة بن نافع الفهري في سنة 51هـ/671م وبداية لحراسة السواحل والثغور الاسلامية وكانت انطلاقا للفتح البري والبحري[1].

اتخذت الفتوحات الاسلامية طريق سير انطلق من القيروان نحو كل من المغرب الاوسط والمغرب الاقصى والاندلس وجنوب فرنسا، ضم ذلك تحصين سواحل المنطقة الشمالية وبعدها اتجهوا الى جزر الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط، كل هذه الفتوحات والانجازات يعود الفضل فيها للقيروان وربطها والمرابطين بثغورها[2]، التي كان يجب عليها حماية المنطقة وبالاخص القيروان مما تشكله من اهمية استراتيجية، وايضا كانت هدفا للبيزنطيين الذين يريدون غزوها واسترجاع ممتلكاتهم السابقة المتمثلة في قرطاج التي هيا القيروان حاليا، والتي هي في يد المسلمين ثم بعد ذلك الوصول للاسكندرية، لكن سيطرة المسلمين على القيروان حال دون ذلك وهذا ما جعل البيزنطيين يرسلون اسطولا قويا، تمكن من السيطرة عليها دون اي صعوبة تذكر لانه لم يكن بها سوى حامية من المرابطين ليست ندا لاسطول العدو، واحتلوا المدينة سنة 76هـ/695م، وعاملوا كل من بها بقسوة وعدوانية ودمروا الحصون وخربوا فيها وقطعوا الاشجار فادرك المسلمون ان من الضروري القضاء على المقاومة التي تقودها بيزنطة المتحالفة مع بعض القوى المحلية[3].

---

[1]) محمد العروسي المطوي، سيرة **القيروان رسالتها الدينية والثقافية في المغرب الاسلامي**، ط2، الدار العربية، للكتاب ليبيا تونس، 1981، ص ص 14-15.

[2]) موسى القبال، **عقبة بن نافع الفهري**، الموسوعة التاريخية للشباب، الجزائر 1985، ص75.

[3]) محمد الامين بلغيث، مرجع سابق، ص102.

كانت سياسة الكاهنة عند احتلالها لافريقية هي سياسة الارض المخربة التي تنص على تخريب المباني والاراضي وقطع الاشجار ظنا منها ان المسلمين يريدون خيرات افريقية من فضة وذهب والمزارع والمراعي، وحين تدمر هاته الخيرات ينصرفون عنها، فصار المغاربة يهدمون بيوتهم بايديهم فحطموا الحصون والمدن، الى ان ذاق ضرعا بها اصحاب الارض لما لقوه من سياسة الكاهنة[1]، ماجعلهم يستغيثون بحسان بن النعمان الذي امره عبد الملك بن مروان بالذهاب الى افريقية قبل ان تدمرها وتخربها الكاهنة، ففتحها وشيد بها نظام عمراني جاب كل جوانب الحياة بها ثم ختم منجزاته ببناء قاعدة للاسطول الاسلامي في تونس بعد العدوان الذي تعرضت له رادس التي اقام بها رابطا وصارت هذه المدينة من اعظم المدن الثغرية في افريقية فيما بعد على يد عبد الله بن الحبحاب ومنطلقا للجهاد البحري والغزو[2]، وكان لموسى بن نصير نصيب في اثراء هذه المدينة وكان له دور في تطوير تيار الرباط وتنشيط الاعمال الثغرية بحملاته على اطراف الاندلس ثم أنهى هذا الدور بفتح هذه الاخيرة لتكون خطوة مهمة في فتح القسطنطينية، وبفضله اتسعت حركة الفتح وغدت طنجة رباطا وآخر قواعد الاسلام الثابتة في ولاية افريقية وتممدت حركة الربط حتى وصلت الى اشبيلية وقرطبة وطليطلة[3].

بهذا نكون قد اعطينا فكرة حول الاعمال الثغرية والمؤسسات الربطية وكيف ظهرت بالمشرق وكيف انتقلت للمغرب الاسلامي مع عملية الفتح، والتي صارت مرتبطة بها ارتباطا كبيرا من خلال دورها الفعال والاستراتيجي في تأمين الحدود البحرية من جهة وحماية المناطق الداخلية

[1]) المالكي، **رياض النفوس**، ج1، تح : بشير البكوش، مر : محمد العروسي المطوي، دار الغرب الاسلامي، ط2، بيروت لبنان، 1994، ص 53.

[2]) احمد العابدي وعبد العزيز سالم، **البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس**، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1969، ص33.

[3]) محمد الامين بلغيث، مرجع سابق، ص106.

الغير أمنة من جهة اخرى، وايضا استعمال المرابطين بالثغور في الاستكشاف واستطلاع ميدان العدو فيما جاء في حملات الشواتي والصوائف، والهجوم والمبادرة به كل هذه العوامل جعلت من الاعمال الثغرية والمرابطة وسيلة قوة في يد المسلمين ما جعلهم يعتمدون عليها في كل الفتوحات الاسلامية، وجعلهم يعطوها اهتماما حيث ركزوا على بنائها بشكل مكثف على السواحل والمناطق الحدودية وحشد المحاربين بها وتشجيعهم عليها وحثهم على التزامها لما فيها من فضل لهم من خيرات من عند الله وفضل على الدولة الاسلامية.

الفصل الأول.

الفصل الاول : مفهوم الربـــــــــــــــط وأسباب بنائها.

أولـــــــا : مفهوم الربـــــــــــــــــــــــــــــــط.

ثانيـــــــا : الفرق بين الربـــــــــــــــط والقصر والحصن.

ثالثـــــــا : أوجه التشابه و الأختلاف بين الرباط و الدير عند النصارى.

رابعـــــــا : أسباب بناء الربـــــــــــط في المغرب الاسلامي.

وبعد ما انهينا المدخل التمهيدي الذي اوجزنا فيه بداية ظهور الرباط في المشرق الاسلامي ونشأته الاولى مع توضيح بعض الآراء حول اختلاف بدايته في الدولة الاسلامية، ثم ذكرنا كيف انتقلت الربط من المشرق الى المغرب، مع موجة الفتح وبزوغ فجره في المغرب الاسلامي واعتماد الفاتحين عليه اعتمادا شبه كلي، ندخل الان في الفصل الأول الذي عنونبمفهوم الربط واسباب بنائه في المغرب الاسلامي، الذي تندرج تحته اربعة عناصر اساسية تفسر وتوضح مفهوم الأربطة لغويا واصطلاحا من خلال تعريفه وتقديم مفهوم شامل له، والعنصر الثاني تكلمنا فيه عن الفرق بين الربط والقصر والحصن حيث ان هناك تقاربا كبيرا في معنى المصطلحات الثلاث من الناحية الاصطلاحية فوجب التعريف وتوضيح كل واحد ومقارنته بالآخر، وثالثا بيّنا اوجه التشابه والاختلاف بين الربط والدير الذي يستعمله النصارى، واخيرا جمعنا بعض الاسباب التي كانت وراء بداية حركة الربط وبنائها في المغرب الاسلامي وسنشرح كل هذا بشكل مفصل في مايلي :

أولا :مفهوم الربط :

لغة :

الراء والباء والطاء، أصل واحد يدل على شد وثبات، من ذلك رَبَطت الشيئ أربطه ربطا، والذي يشد به رباط[1].

ربط :رَبَطَ الشيئ يَرْبِطُه و يَرْبُطُه، فهو مَرْبُوطٌ ورَبِيطٌ : شدّه. والرّباطُ : ما رُبِطَ به، والجمع رُبُطٌ، وربَط الدابة يَرْبِطُها ويَرْبُطُها رَبْطاً وإرْتَبَطهَا. وفلان يرتبطُ كذا رأسا من الدواب، ودابة ربيطٌ : مربوطة.

وربط الشيئ يَربِطهُ ويربُطهُ رَبطاً أوثقه و شدّه أي ضدّ حله، ومنه ربط الكهنة عند النصارى، وربط جأشه رباطةً اشتد قلبه، وربط الله على قلبه ألهمه الصبر وقوّاه[2].

إصطلاحا :

والرباط والمرابطة : ملازمة ثغر[3]العدو، وأصله ان يربط كل واحد من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطاً، وربما سميت الخيل أنفسها رباطا، والرباط : المواظبة على الامر، قال الفارسي : هو ثان من لزوم الثغر، ولزوم الثغر ثان من رباط الخيل، وقوله عز وجل :{

---

[1]) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج2، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ب.ن)، 1979، ص 478.

[2]) بطرس البستاني، **محيط المحيط**، ط ج، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص 220.

[3]) الثغر : هو الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع المخافة من أطراف البلاد. انظر: ابن منظور، ج1، مصدر سابق ، ص 103.

وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا }[1]، قيل : معناه حافظوا، وقيل : واظبوا على مواقيت الصلاة، وفي الحديث عن ابي هريرة : أن، رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال : ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات ؟، قالوا : بلى يا رسول الله، قال : إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وإنتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط. والرّباط : في الاصل هو الاقامة على جهاد العدو بالحرب، وإرتباط الخيل وإعدادها، فشبه ما ذكر من الأفعال الصالحة به[2].

–قال القتيبي : اصل المرابطة أن يربط الفريقان خيولهما في ثغر كل منهما معد لصاحبه، فسمي المقام في الثغور رباطا، ومنه قوله : فذلكم الرباط أي أن المواظبة على الطهارة والصلاة كالجهاد في سبيل الله، فيكون الرباط مصدر رابطت أي لازمت، وقيل: هو منهما اسم لم يربط به الشيئ أي يشيد، يعني أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم[3].

قال الازهري: وأصل الرباط من مرابط الخيل وهو ارتباطها بإزاء العدو في بعض الثغور، والعرب تسمي الخيل إذا ربطت بالأفنية وعلفت : ربطا، واحدها ربيط، ويجمع الربط رباطا، وهو الجمع، قال الله تعالى : **{ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ }**، الأنفال (60)[4].

وقال الفرّاء في قوله ومن رباط الخيل، قال : يريد الاناث من الخيل، وقال : الرباط مرابطة العدو وملازمة الثغر، والرجل مرابط[5].

---

[1]) القرآن الكريم ، الاية [200] سورة آل عمران .

[2]) ابن منظور، مصدر سابق، ج7، ص 302.

[3]) النويري، **نهاية الارب في نفون الادب**، ج6، تح : علي بوملحم، دار الكتب العلمية، بيروت، ،2004، ص 169.

[4]) القرآن الكريم ، الاية [60] سورة الأنفال .

[5]) ابن منظور، مصدر سابق، ج7، ص303.

وحسب ابن فارس، الرباط ملازمة ثغر العدو، كأنهم قد ربطوا هناك فثبتوا به ولازموه، ورجل رابطُ الجأش، أي شديد القلب والنفس، ويقال ارتبطت الفرس للرباط، ويقال إن الرباط من الخيل الخمس من الدواب فما فوقها، ولآلِ فلان رباط من الخيل، كما يقال تلاد، وهو أصل مايكون عنده من خيل[1].

رابط الامر مرابطةً ورباطاً واظب عليه ورباط الجيش لازم ثغر العدوّ، والمرابطة ملازمة ثغر العدو او ان يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره وكل معد لصاحبه، والمِرْبَط ما رُبطت به الدابة[2].

الربط جمع رباط، وهو دار يسكنها اهل طريق الله، وقال السرهدودي في كتاب عوارف المعارف: وأصل الرباط ما تربط فيه الخيول، ثم قيل لكل ثغر يدفع اهله عمن وراءهم رباط، فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه، والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد، وتحقق أهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات، وتوقي ما يفسد الاعمال ويصحح الاحوال، عادت البركة على البلاد والعباد، وشرائط سكان الرباط قطع المعاملة مع الخلق، وفتح المعاملة مع الحق، وترك الاكتساب وإكتفاء بكفالة مسبب الأسباب، وحبس النفس عن المخالطات، وإجتناب التبغات، ومواصلة الليل والنهار بالعبادة متعوضاً بها عن كل عادة[3].

والرباط هو بيت الصوفية ومنزلهم والرباط، وقد شابهوا أهل الصفة في ذلك، فالقوم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد وأحوال متناسبة، ووضع الرباط لهذا المعنى، لاتخاذ الربط والزوايا أصل من السنة، وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، اتخذ لفقراء

[1]) ابن فارس، مصدر سابق، ج2، ص 478.

[2]) بطرس البستاني، مصدر سابق، ص 220.

[3]) السهروزدي، **عوارف المعارف**، تح : توفيق علي وهبة واحمد عبد الرحيم السايع، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.س.ن)، ص 118.

الصحابة الذين لا يأوون إلى أهل ولا مال مكانا من مسجده، كانوا يقيمون به عرفوا بأهل الصفة[1].

ويقول الشرباصي ان الرباط ما ربط به جمعه ربط، والمواظبة على الامر، وملازمة ثغر العدو كالمرابطة، والخيل او الخمس منها فوقها، وواحد الرباطات المبنية، والمرابطة ان يرابط كل من الفريقين خيولهم في ثغرة، وكل معد لصاحبه، فسمى المقام في الثغر رباطا، والربيط الراهب والزاهد والحكيم[2].

ثانيا : الفرق بين الرباط والقصر والحصن.

أ) **القصر** : مفهومه :

لغة :

القاف والصاد والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على ألا يبلغ الشيئ، مداه ونهايته، والآخر على الحبس و الأصلان متقاربان، فالأول القصر: خلاف الطول، يقول : هو قصيرٌ بين القِصر، ويقال : قصّرت الثوب والحبل تقصيراً[3].

والقصر : قصْر الصلاة، وهو ألا يتم لاجل السفر، قال الله تعالى : **{ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ }**، النساء(101)[4].

---

[1]) المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الآثار**، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص 302.

[2]) خالد مساعد حمد الطريق، **الرباط في أفريقية**، رسالة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير (العالمية)، في التاريخ الأسلامي، كلية الدراسات العليا، جامعة الملك سعود، (د.م.ن)، 2008، ص 18

[3]) ابن فارس، ج5،مصدر سابق، ، ص 96.

[4]) القرآن الكريم ، الاية [101] سورة النساء .

ويقول البغدادي عن القصر في كتابه مراصد الإطلاع: والقصر في مواضع كثيرة إلا أنه في الأعم الأغلب مضاف ينسب إليه : قَصْرىٌ، بترك الإضافة للطول[1].

وفي تعريف آخر لغوي، قَصَره على الأمر أي رده، وقصرت نفسي اذا حبستها عليه وألزمتها، وقصر الشيء يقصره ، حبسه، والقصر من البناء، وأما اصطلاحا فقد اقترن القصر بالعمارة[2].

اصطلاحا :

القصر: مصدرٌ والتقصير والحطب الجزل والمنزل أو كل بيت من حجر وما شيد من المنازل وعلا منه قصر الملك، قيل سمي القصر قصراً لقصور الناس عن الارتفاع اليه او عامة الناس عن بناء مثله او لاقتصاره على بقعة من الارض بخلاف بيوت الشعر والعمد (اي لثباته في مكان يقتصر عليه ولايتنقل كالخيام)، جمعه قصور[3].

وفي معنى آخر في الكتب المغربية فإن القصر يعني الرباط الذي يبنى على السواحل، لاقامة الجنود والعباد الذين يقسمون أوقاتهم بين جهاد العدوّ وجهاد النفس، ويكون لهم أرض زراعية يقومون بزراعتها والاستفادة من غلتها لأغراضهم الشخصية ودوابهم، وعلى حسب رأيهم فإن القصر كلمة قريبة من معنى الرباط إلا انه اكبر نوعاً ما[4].

ب) الحصن : مفهومه :

لغة :

---

[1]) البغدادي،**مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ج3، تح : علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992، ص 1096.

[2]) محمد حسن، **الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الأول الى القرن التاسع هجري**، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004، ص35

[3]) بطرس البستاني، مصدر سابق، ص 768.

[4]) خالد مساعد، مرجع سابق، ص 18.

الحاء والصاد والنون أصل واحد مناقس، وهو الحفظ والحِياطة والحِرز، فالحصن معروف، والجمع حصون[1].

الحصن : بالكسر، والحصن مأخوذ من الحصانة وهو المنعة : وهي ثنية بمكة بموضع يقال المفجر خلف دار يزيد بن منصور، وقال ابو بكر بن موسى : الحصن ثنية بمكة بينها وبين دار يزيد بن منصور فضاء يقال له المفجر، والحصن ايضا : موضع بين حلب والرقة[2].

حصُنَ المكان يَحْصُنُ حصانةً، فهو حصينٌ: منيع، وأحْصَنَهُ صاحبه وحصّنهُ، والحصن: كل موضع حصين لا يُوصلُ الى مافي جوفهِ، والجمع حصونٌ، وحصينٌ حصينٌ: من الحصانة. وحصّنتُ القرية اذا بَينَتَ حولها، وتحصّنَ العدوّ، وفي حديث الأشعث: تحصّن في مِحْصَنٍ، المِحْصنُ : القصر والحصن، وتحصن اذا دخل الحِصنَ واحتمى به، ودرع حصينٌ وحصينةٌ : محكمة[3].

المكان الذي لا يقدر عليه لإرتفاعه، جمعه حصون وحصن بالضم حصانةً فهو حصين اي منيع[4].

إصطلاحا :

الموضع الحصين الذي لا يوصل الى جوفه، وهو نوعان: واحد يشكل بناء منفصلا قائما بذاته يبنى على السواحل او طرق القوافل او في المراكز العسكرية الحساسة المشرفة او على حدود البلدان والثغور، واخر تابع لبناء سور او خان او قصر او مدينة، يسيطر على البوابات او

[1]) ابن فارس، ج2،مصدر سابق،ص 69.

[2]) ياقوت الحموي،ج2، مصدر سابق، ص 264.

[3]) ابن منظور، مصدر سابق، ص 902.

[4]) الفيومي المقري، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تح : عبد العظيم الشناوي، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د.س.ن)، ص 139.

يحتل الاركان ولكن بعض المدن الاولى التي بناها المسلمون لم تكن لها حصون كالفسطاط لانهم عدوّا مكانها امنا بعيدا عن خطر الاعداء وكذلك سامراء عاصمة المعتصم وهذا ما ساعد على الامتداد، والقاهرة لم تحصن قبل العصر الفاطمي، وهذا القصر حصن دون دار الخلافة في البغداد[1].

وبعد تقديم المفهوم اللغوي والاصطلاحي لكل من الربط والقصر والحصن نجد أن هناك فروقات بسيطة بين مفاهيم هته المصطلحات الثلاثة من الناحية اللغوية والاصطلاحية إلا انها تشترك في مفهومها الشامل وتتقاطع في وظيفتها العسكرية والحربية.

فالربط هي المنشآت التي يرابط بها الجند المداومين على الرباط والاعتكاف هناك والاقامة على جهاد العدو بالحرب، وصارت كلمة الرباط تعني دائما الاماكن التي يقيم فيها الجنود للدفاع عن بلاد المسلمين وتحصين الحدود والسواحل الاسلامية من الخطر البيزنطي، كما انه لم يقتصر على مجابهة العدوّ فقط بل كان الجنود يجاهدون انفسهم بالصلاة والابتعاد عن ملذات الدنيا، وقد منحت لها اولوية كبيرة واهتم بها رجال الدولة مما ساعد في بنائها اكثر[2]، ومن ابرز المميزات العسكرية التي تتمتع بها الأربطة هو التناسق الذي كان في المسافة الفاصلة بين هذه المؤسسات التي تتروح من ستة الى سبعة كيلومتر في المعدل، ما يجعل الإتصال سهلا بينها وايضا وجود الربض[3] المعمور بالمرابطين الشبان، مما جعلها تزدهر وتطور المعنى العسكري للرباط الذي يسمى أحيانا ثغر، وشجّع على تعمير هذه الأماكن في القرنين الثاني والثالث هجريين، ثم بعد ذلك وبعد تطور الاسطول الاسلامي في افريقية صارت تكتسب دورا عسكرية

[1])عبد المطلب جبار عبد الله، **القلاع والحصون في المدن الاسلامية (دراسة تاريخية)**، معهد الفنون الجميلة للبنات/دراسة الصباحية، (د.م.ن)، (د.س.ن)، ص 4.

[2]) خالد مساعد، مرجع سابق، ص 17.

[3])الربض : ماحول المدينة، ومسكن كل قوم انظر : ابن فارس مصدر سابق، ص 294.

اكثر اهمية تبلور في الهجوم على العدو والحملات الاستطلاعية، ولكن بعد الاستقرار الذي شهده العالم الاسلامي أصبحت مقرا للمتصوفة، وزوايا لا يفارقها الزهاد، وفي احيان اخرى كانت مقصدا للمذمومين من المتصوفة و البطاليين طلبا للنوم والاكل بحجة أنهم عباد[1].

اما بالنسبة للقصر فقد ذُكر في الكتب المغربية بأنها تعني الرباط الذي يبنى على الساحل، أو قريب منه لاقامة الجنود والعباد الذين يقسمون أوقاتهم بين مجاهدة النفس ومدافعة العدوّ، ويكون لهم أرض زراعية يقومون على زراعتها والاستفادة منها لاغراضهم الشخصية ودوابهم، والظاهر ان القصر كلمة مرادفة للرباط إلا انه أكبر، وليس له علاقة بعيدة عن الربط حيث انه قريب من مفهومها ومجال استعمالها ولاتختلف هندستهم المعمارية عن بعضهم كثيرا حسب عدد من الدراسات التي بينت أن هناك تشابه بين الحصون البيزنطية والقصور الأموية والرباطات مثل الجدار الخارجي المربع الشكل، والمزود بأبراج دائرية في الزوايا ووسط كل جهة، والصحن المتوسط وغيرها عثر عليها في آسيا الوسطى، منذ الالفية الثانية ق م، واستمر تواجدها في العهد الساساني وبداية الاسلام (ق 2هـ)، في رباطات بيقند جنوب غرب بخارى، وقد تعددت وظائفها، فكانت في الان نفسه حصونا عسكرية وخانات، وأحيانا اخرى عمارة ذات وظيفة حضرية، ومن الصعب التحقق من العلاقة بين القصور القديمة في آسيا وعلاقتها بقصور المغرب، الا ان هذه الربط شيدت بالطريقة التي كانت في بلاد الشام والعراق، وقد عرفت العمارة المغربية أنماطا مختلفة من القصور والحصون، بعضها له وظيفة اقتصادية واخرى سكنية[2].

أما في ما يتعلق بالحصون يقال ان الحصن هو البناء المشيد الذي لا يمكن الوصول الى ما في جوفه، وقد يكون الحصن صغيرا يضم عدادا قليلا من المحاربين على عكس القصر والربط التي كانت تحوي عدد اكبر، وقد يكون كبيرا جدا، حيث يحوي بداخله قرية كاملة، ونجد في

[1]) محمد حسن، مرجع سابق، ص 145

[2]) محمد حسن، مرجع سابق، ص 36.

افريقية أن كلمة الرباط وكلمة القصر قد اشتهرت أكثر من كلمة حصن مع اننا اذا نظرنا الى التعرفات اللغوية و الاصطلاحية لكل من تلك الاستحكامات العسكرية نجد انها تدور حول معنى واحد، اضافة الى ان بعض الكتب الحديثة التي ذكرت تاريخ افريقية عندما تذكر بناء الاغالبة على سبيل المثال للاربطة تقول بنى الاغالبة الحصون[1]، وقد عرف هذا النوع من المعمار الحربي عند العرب في فترة الايوبيين في سوريا ومصر ومن اشهر القلاع والحصون الاسلامية الضخمة حصون عكا بالشام، وقد وصل بناء الحصون ازهى مراحله في القرن 7 هـ وكانت الحصون والقلاع الاسلامية مزيجا من العناصر المعمارية الفارسية واليونانية والرومانية والعربية جمعت كل الخبرات واستلهمت منها لتشييد الحصون[2].

وفي مقارنة اخرى بين الحصن والقصر نجد ان القصر يدل على التحصين والمنعة، وربما تم الجمع بين اسمي القصر والرباط فيقال : قصر الرباط، كما في تسميتهم رباطي المنستير وسوسة بافريقية اما في المغرب الاوسط ببجاية كان قصر اللؤلؤة رباط جهاد[3]، اما الحصن مشتق من الحصانة والمناعة، ويعد بمثابة موضع محصن مأهول بالسكان يكاد يضاهي مدينة صغيرة، ويحيط به سور من جميع جهاته، وقد يبني على السور برج كبير من مادة الخشب، اما الحصن في المصطلح المعماري فهو بناء الذي لا يوصل الى داخله الا بالقتال[4].

وفي الاخير نجد ان الرباط والقصر والحصن هم ثلاث مسميات قريبة من بعضها جدا من الناحية الوظيفية التي تتمثل في الدور العسكري الذي تمنحه كل مؤسسة من خلال الأدوار التي

---

[1]) خالد مساعد، مرجع سابق، ص 19.

[2])عبد المطلب جبار عبد الله، مرجع سابق، ص 5.

[3]) بونابي الطاهر، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و 7ه/13-12م-نشأته-تياراته و دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي**،دار هدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة،2004، ص

[4]) عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، مكتبة مدبولي، مصر، 2000، ص 81.

قدموها للدول الاسلامية من حماية وتحصين، وكل ما نستطيع قوله هو انها مترابطة وتمثل جهاز واحد مشتركا في المهام لا تكاد تنفصل عن بعضها.

ثالثا : أوجه التشابه و الأختلاف بين الربط و الديرعندالنصارى.

تعريف الدير : مفهومه :

لغة : الدال والياء والراء اظنه منقلبا عن الواو، من الدار والدور، ومن الباب الدّيْر، ومابها دَبّور وَديّار، اي احدٌ ، ومن الباب الذي ذكرناه قال ابن الاعرابي : يقال للرجل اذا كان رأس أصحابه : هو رأس الدّير[1].

إصطلاحا :

الدير عند النصارى هو سكن الرهبان والراهبات، وجمعه أديار وديارات وديورة وأديرة ويقال لمن يرأس الدير ديّار أو ديراني، وقد يقال إن الياء في كلمة دير أصلها الواو، ولكن بالنظر الى جمع التكسير وهو أديرة يترجح فيه أصالة الياء، لان جمع التكسير يريد الأشياء إلى أصلها، والرهبانية هي العيش المنعزل بغية العبادة والانعزال عن الناس من اجل الزهد والتنسك، والدير هو المكان الذي يجتمع فيه الرهبان والراهبات يمارسون فيه العبادة بعيدا عن الناس والعامة و المدينة، حيث لايكون لديهم مما يقيم حياتهم سوى المقومات الاساسية للحياة، وقد ارتبطت نشأتها بمصر ارتباطا وثيقا بحيث كان الرهبان يقومون في كهوف منقورة في الجبال وصوامع من القصب، ومما ساعد الرهبنة على الانتشار هو طبيعة مصر بما تضمنه من الخرائب والاماكن الثرية وقرب الصحراء اثرا كبيرا في نشأة ذلك اللون من التنسك الذي لم يعرفه الغرب المسيحي حتى القرن السادس الميلادي، ومن الاسباب التي تدفع الراهب للتنسك والرهبنة هي

[1]) ابن فارس، مصدر سابق، ج2، ص 318.

الزهد في ملاذ الدنيا ومباهجها، وحب تطبيق العبادات بعيدا عن عامة الناس، واحتجاجا على الاباطرة، وهربا من تنكيلهم حيث يريد الاباطرة منهم التخلي والابتعاد عن دينهم، وهذا لم يتقبلهم الرهبان طمعا في نيل حب الرب ونيلهم مكانة عالية ومهابة في الارض[1].

وما وجدناه متشابها مابين الاربطة والدير يتلخص في التالي : تحتوي كلا من الاربطة والاديرة على رجال دين وزهاد ونساك ورهبان مخلصين لله يعبدونه كل حسب معتقده الذي يؤمن به، ينعزلون عن الناس بغية مرضاة الله ونيل حبه والجنة والسمو، وايضا بنيت كل من الربط والدير بعيدة عن العامة والمناطق العامرة بالناس لان لها دور حماية وتحصين الحدود والدفاع والتصدي للاخطار القادمة من العدوّ لهذا كانت تتمركز في السواحل والمناطق الحدودية والطرق الغير آمنة، ونظرا لأهمية المكان والدور العسكري والاستراتيجي سواء للربط او الاديرة كان من اللازم بنائها بطابع معماري محصن وقوي يضمن لها الصمود فهي صنعت لهذه الوظيفة فنجدهما يتشاركان في هذا الجانب ايضا، اما بالنسبة لرجال الدير او رجال الرباط فقد كان كلاهما مبتعدا زاهدا قانعا غير مبالي للدنيا وشهواتها لا يهتمون بالمتعة المادية الدنوية فقد وهبوا انفسهم للجهاد لله فقط وكانوا يبتعدون عن كل ماينسيهم هذا الشغف، وايضا من اوجه التشابه بينهما هو وجود قائد لكل من الرباط والدير يقوم على ادارة المكان وتنظيمه وتعليم من فيه بواجباتهم الدينية ففي الرباط يسمى الشيخ او متولي الرباط أما في الدير يسمى ديراني[2]، والنقطة الأخرى التي يتشاركان فيها هي مدى تاثيرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية العسكرية على الناس مما يجعلها ذا اهمية كبيرة في الدولة، فالدير مثلا، له تأثير بليغ على حياة الناس في اوروبا في جميع المجالات واسهمت كثيرا في الحياة الدينية والروحية في كل اوروبا، وذلك من

[1]) الباز العريني، **الحضارة والنظم الأوروبية في العصور الوسطى**، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، (د.س.ن)، ص ص 184 185.

[2]) خالد مساعد، مرجع سابق، ص 44.

خلال مشاركتهم في عملية البناء والانتاج التي حافظت على كيان الحضارة الاوربية بعد غزوات البرابرة منذ القرن الخامس هجري وبذلوا جهدا في حماية الحضارة في عصر الظلام الذي كان بعد عصر شارلمان، ولقوا ايضا هجمات من الفيكنغ الوثنيين التي قصدت ديرهم للحد

من نشاط هذه المؤسسات الفعالة، التي مهدت لنهضة الحضارة الاوربية ثم أصبحت تمثل عنصر الإستقرار الوحيد في المجتمع الغربي، كما انها كانت مصدر للاشعاع الفكري والعلمي والثقافي والفنون والدراسات المتنوعة الذي كان له الدور في التماسك والحفاظ على موروث اوروبا الثقافي[1].

اما في ما يتعلق بأوجه الاختلاف فهي تتلخص في الآتي :

يتفرد اصحاب الرباط او المرابطون المسلمون بخاصية مزدوجة تتجمع على العبادة والجهاد اي التعبد والعمل العسكري المتمثل في الدفاع والهجوم على حسب الحالة العسكرية، فهم محاربون وعابدون في نفس الوقت على عكس اصحاب الدير الذين يلتزمون بمهمة واحدة لايقدرون على اشراك مهمة اخرى معها فاذا كانو في حالة تعبد يبتعدون عن الحرب اما اذا كانوا يحاربون فهم يتخلون عن الدين والتعبد في الدير، وهذا ما يجعلهم مختلفين عن المرابطين في هاته النقطة، والنقطة الثانية التي تتخالف فيها الاديرة مع الاربطة هيا ان الدير مرتبط ارتباطا وثيقا بالكنيسة التي هي السلطة المطلقة ولا يستطيع الديراني عدم الرجوع في قراراته للكنيسة بحيث ان الكنيسة هي التي انشات الدير لذا هو متصل بها وتحت طاعتها، أما الرباط فهو على العكس من ذلك يتمتع بسلطة ورقابة ذاتية تسمح له بالتفرد في قراراته العسكرية والحربية على الرغم من ان الدولة

[1]) الباز العريني، مرجع سابق، ص 221.

هي المسؤولة عن بنائه وفي بعض الاحياء تكون الاربطة وسيلة ضغط على الدولة، في بعض الحالات تكون الربط ملجأ للناس الهاربين من بطش الدولة ويحتمون به[1].

هذا كان كل ما يتعلق باوجه التشابه والاختلاف بين الربط والدير عند النصارى وقد ركزنا على دور الدير على حساب الربط في هذا العنصر نظرا لما سنذكره من وظائف واهيمة للربط في ما هو قادم من العمل.

رابعاً : أسباب بناء الربط في المغرب الاسلامي.

بإعتبار الاهمية الكبيرة للربط ودورها في المنظومة الحربية للدولة الاسلامية التي جذبت الانتباه والاهتمام لها مما جعل الدولة ورجالها يقدمون على بناء الربط وترميم الحصون والبناء القصور والقلاع الحربية التي تساعدهم كثيرا في المجال العسكري ولعل من أسباب بناء وتشييد هاته المؤسسات نجد :

أولا نجد أن للجانب الديني الاثر البليغ في بداية ونشأة الربط لانه يحث على المرابطة والالتزام بالاعمال الثغرية والدوام عليها[2]، وذلك انطلاقا من الاية الكريمة التي يحث فيها الله تعالى على هذا الجهاد المبارك والمقدس حيث يقول : **{ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ }**. الأنفال (60)[3]. وايضا في قول عزّ وجلّ :

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونْ }. آل عمران (200)[4].

[1]) خالد مساعد، مرجع سابق، ص ص 44،45.

[2]) المقريزي، مصدر سابق، ص 302.

[3]) القرآن الكريم ، الاية [60] سورةالأنفال.

[4]) القرآن الكريم ، الاية [200] سورة آل عمران.

وقد جاء في الحديث ايضا حث من الرسول صلى الله عليه وسلم على الرباط وفضله وما فيه من خير يعود على المرابطين وأهل المدينة، جاء في الحديث : "رباط يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وماعليها" رواه البخاري[1].

وقال صلى الله عليه وسلم : "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفُتَّان" رواه مسلم[2].

وهناك احاديث اخرى كثيرة تبين لنا اهمية المرابطة في سبيل الله، الشي الذي جعل المسلمين مهتمين بها، ويحرصون على الالتحاق والانخراط في الربط والمكوث بها ايام واشهر طويلة يحرصون حدود المسلمين في سبيل الله، ومن الاسباب الأخرى التي جعلتهم يبنون الاربطة هي الغيرة على الدين والاهتمام بامور البر والتقوى، فانه اذا اقام احد السلاطين ورجال الدين او الاغنياء بتأسيس رباط او بترميم حصن قد عفا عليه الزمن، فبعدها يتهافت عليه المرابطون بقوة حبا وشغفاً بالمرابطة والغيرة على الدين ودولة الاسلام وتجدهم متأهبين ينتظرون المرابطة بفارغ الصبر أو يشرعون في بناء الاربطة وإصلاح بعضها المخرب لاعادة احياءالمرابطة فيه من جديد ويسكنوه، ومن الاسباب الاخرى التي تجعلهم مهتمين بإقامة الاربطة في الحدود هي بناء وجعل تلك الربط مقر ونقطة دفاع وردع لاساطيل الروم التي كانت تهددهم من البحر في ظل غياب البحرية الاسلامية، ونذكر من الاسباب أنها كانت عبارة عن ثكنات

[1]) البخاري، احمد ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري**، دار ابن حزم، بيروت 2003، كتاب الجهاد، باب فضل الرباط، الحديث رقم (2892).

[2]) مسلم النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، دار ابن حزم، بيروت، 2002، كتاب الامارة باب فضل الرباط، الحديث (1913).

عسكرية تقيم بها الجيوش الاسلامية حيث تكون تلك الجيوش دائما متأهبة مثلا في حالة الغزو او التقدم الى مكان معين لا تأخذ وقتا في ذلك لانها مجهزة مسبقاً بفضل هذه الهيئات[1].

وكسبب آخر تعتبر المرابطة عكس الجهاد في سبيل الله الذي شرع من اجل الاستشهاد ويكون فيه إراقة لدماء المسلمين كما تكون خسائر بشرية في جيش المسلمين، اما على العكس من ذلك كانت الاربطة لحقن الدماء والحفاظ على الجنود في مأمن من العدو وفي نفس الوقت يحرصون الاراضي الاسلامية دون خسائر ولعلها من اهم اسباب بناء الاربطة[2].

أما العهد الراشدي اهتم ابو بكر الصديق بتأديب المرتدين وإخضاعم للدولة الاسلامية، وبعدها بدأ عملية الفتح، وظهر الرباط كوسيلة ضرورية تتبع الفتح، فقد كانت الحاجة له ملحة نظرا لتوسع الدولة في اجناب الارض، مما اتخذوا القلاع الحصينة لتدفع العدوّ، فوجب إنشائها على الحدود في الجبال وعلى الشواطئ البحرية، واصبح كل ثغر من ثغور الحدود رباطا وكل ما إمتد الفتح امتد معه بناء وتشييد الاربطة حيث كان الفتح المتواصل سبب في اقامة المزيد والمزيد من الاربطة والحصون في المناطق الحدودية، ومع هذه العملية كثر في الرباط عدد المرابطين والمحاربين حيث وصلوا زمن عمر الى اربعة الاف فرس اتخذوها عدة لهم[3].

اما في عهد الامويين وفي زمن معاوية اتخذ سياسة يهدف من خلالها للاستلاء على عاصمة الروم القسطنطينية مما جهز مجموعة من الاستراتيجيات والتي كانت من اهمها تقوية الثغور البحرية في الشام ومصر، حيث قام بتحصين المدن الساحلية وزودها بالقوات المجاهدة ووضع لها نظاما عرف بالرباط، فيه مكان للجند ومخزن للاسلحة وأبراجا للمراقبة بغية صد

[1]) خالد مساعد، مرجع سابق، ص 38.

[2]) محمد بن محمد الاسطل، مرجع سابق، ص 149.

[3]) نفس المرجع، ص 156.

الغارات البيزنطية في حالة ظهورهم قريبين من سواحل المسلمين، ثم بعد ذلك صارت المنطقة مقرا لشن الغارات والهجومات[1].

ونضيف ايضا من الاسباب التي بنيت من اجلها الاربطة في المغرب الاسلامي انها اقيمت على طول الساحل المغربي بغرض الدفاع عليه كما اشرنا سابقا فلما دخل عقبة بن نافع افريقية رأى ان يختط مدينة بها، فاجابه الناس واتفقوا على ان يكون اهلها مرابطين بها ومجاهدينومدافعين عن حدودها[2]، ومن هنا صار المغرب الاسلامي مكان للرباط والمرابطة واعتبر في مجمله ثغرا، يعد الرباط فيه جهادا في سبيل الله وقربه اليه، ذلك ان المغرب الاسلامي الذي تميز بسواحل طويلة على بحر الروم (البحر الابيض المتوسط) الذي تجاور سواحله سواحل دولة الافرنجة وبيزنطة في جنوبي ايطاليا والجزر المتناثرة على غرار صقلية وسردينيا وكورسيكا وغيرهم، ماجعلهم خطرا محتما على السواحل الاسلامية في افريقيا حيث كانت قريبة جغرافيا منها وتتعرض للهجومات المفاجئة المتكرر، لهذا أقيمت الرباطات على السواحل مثل رباط المنستير بافريقية التونسية في عهد الوالي العباسي هرثمة بن اعين سنة 108هـ/796م من قبل الخليفة هارون الرشيد ويعد من اقدم الربط بافريقية[3].

اما بالنسبة للمرابطين فقد كان سبب بنائهم للرباط هو نية عبد الله بن ياسين[4] الفقيه المالكي المؤسس للدولة المرابطية، في الدعوة في منطقة منعزلة بالسنغال، حيث قام بتأسيس رباط حصر فيه عددا وافرًا من الرجال علمهم وحثهم ورباهم واشتغل بتصحيح التصورات

---

[1]) ابراهيم احمد العدوي، مرجع سابق، ص 205.

[2]) محمد الامين بلغيث، مرجع سابق، ص 99.

[3]) يوسف احمد حواله، مرجع سابق، ص242

4) عبد الله بن ياسين:هوا الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي الضهاجي اللمتونيالمجاهد المرابط الورع الزاهد الصوام القوام (مهدي المرابطين). أنظر: علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض الفرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، 1972، ص 125.

الايمانية والفكرية التي عندهم، وتلقينهم دروس الشريعة وفنون الجهاد، حتى يكونوا مستعدين لدعوة الناس الى الاسلام، وسموا مرابطين لملازمتهم ذلك الثغر الذي كان قريبا مملكة غانا الوثنية التي كانت تهدده لذا وجب بنائه وتحصينه والاعتكاف به للحرب[1].

وفي اخر الفصل الاول المعنون بمفهوم الربط ومعنها الاصطلاحي واللغوي مع ذكر بعض البنايات المشاهبة للربط، وتاليا ذكرنا اسباب اقامتها في المغرب الاسلامي، نصل في الاخير الى وضع استنتاجات كخراجٍ شامل للفصل :

- رغم ذكر الربط ومفهوها في شقيه اللغوي والاصطلاحي في مصادر و مراجع كثيرة الا انه يعني مفهوما واحد وهو ملازمة ثغور العدوي والتجهز للجهاد في كل وقت في سبيل الله ونصرة للدين.
- هناك عدة منشات معمارية وهندسية تشبه الربط في دورها العسكري والحربي، كما انها تتشارك معه في طريقة البناء والتصميم تماشيا مع وظيفة هاته المؤسسات في التحصين والدفاع والهجوم.
- الربط عند المسلمين قاعدة و مؤسسة ذات وجهين حسب الحالة السياسية ، اي هيا محارس عسكرية وقت الحرب ويتمتع بطابع ديني وقت السلم، الا ان الدير النصراني يعتمد دورا واحدا فقط في كل الحالات اما تعبد اما ان يكون ديرا للحرب.
- كانت اول غاية من بناء الربط في المشرق والمغرب لاحقا هو وظيفة حماية ودفاع للحدود الاسلامية وظل دولاها يتعاظم تبعا لتوسع رقعة الفتح مما خلق اسبابا اخرى تشجع على بناء رباط اكثر وحصون متفرقة.

[1])محمد بن محمد الأسطل، مرجع سابق، ص ص 167 168.

الفصل الثاني.

الفصل الثاني: الربط ببلاد المغرب الاسلامي وخصائصها المعمارية .

أولـــــــا: الربط بالمغرب الأدنى وخصائصها المعمارية.

ثانيـــــــا: الربط بالمغرب الأوسط وخصائصها المعمارية.

ثالثـــــــا: الربط بالمغرب الاقصى وخصائصها المعمارية.

بعدما انتهينا الفصل الأول الذي كان تحت عنوان مفهوم الربط وبعض المفاهيم المشابه له كما ان الفصل اخذ سبغة مفاهيمية نوعا ما.

الان سندخل الفصل الثاني الذي نغوص فيه اكثر في الربط في المغرب الاسلامي في اطرافه الثلاث التي نعني بها المغرب الادنى والاقصى والمغرب الاوسط، ونتحدث عن المدن المهمة في كل مغرب من الناحية التاريخية والمعمارية من خلال تسليط الضوء على بعض المنشأت الهندسية وشرحها واكتفينا بذكر المدن المهمة في كل مغرب مع ذكر اهم الربط وخصائصها المعمارية من ربط وحصون ومحارس وابراج.

كما سنلقي نظرت تاريخية عن تاريخ الحياة العسكرية وخصوصا الربط ومراحل تطورها في المغرب من بداية تأسيس القيروان في افريقية الى سقوط المرابطين في المغرب الاقصى.

اولاً : الربط بالمغرب الادنى وخصائصه المعمارية

تمتد أرض المغرب الأدنى من شرق طرابلس حتى غرب مدينة بجاية أو تاهرت (تيارت حاليا)، عاصمته مدينة القيروان[1]، ويطلق على المغرب الأدنى اسم إفريقية الذي له مفهومان واحد خاص الذي هو انها هيا المنطقة التي تمتد من الاجزاء الشرقية من المغرب او ماكان يعرف بافريقية القنصلية ايام عهد الرومان، وبمفهوم آخر فهي كل البلاد التونسية اليوم مع بعض الاقسام الغربية من ولاية طرابلس التي هي تنضم لها في حد ذاتها، وتضم أجزاء من بلاد المغرب الأوسط بما في ذلك التخوم الشرقية للجزائر حتى مدينة بجاية أو تاهرت، وتسمى ايضا هذه المنطقة ببلاد القيروان، حسب بعض المؤرخيين الذين يرون انها اول الاقاليم في المغرب الذي هو بدوره المنطقة التي تلي مصر غربا[2]، حيث قسم المغرب الى اربعة اقسام وإفريقية هيا واحدة من هاته الاربعة[3].

1) مدن الربط في المغرب الأدنى :

يعتبر المغرب الأدنى من أهم بلدان الرباط في المغلاب الاسلامي حيث انه هو مستهل الاعمال الثغرية والربط، ومع تماشي حركة الفتح كانت يتبعها تشييد الحصون والقلاع والاربطة، التي هيا المساعد الاول لهم في الحماية والحراسة، في ظل غياب خبرة بحرية المسلمين، ولم يقتصر بناء الربط على السواحل فقط بل كانت هناك مدن داخلية تزخر بحركة الرباط وتعمر بالمرابطين

[1]) السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الاسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 41.

[2]) يوسف احمد خواله، مرجع سابق، ص 37.

[3]) السيد احمد عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص 41.

الذين لاينفكون عنها في كل الحالات، وقبل التحدث عن رباط افريقية سوف نذكر بعض المدن التي لها اهمية عسكرية لا ينبغي المرور عليها ومن هاته المدن :

أ) القيروان :

يعد بناء مدينة القيروان[1] بداية تأريخ الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب، وبعدها الأندلس، حيث كان دورها في البداية الجهاد والدعوة لان الجيوش كان تخرج منها بغيت الجهاد والفتح، وتزامن ذلك مع خروج الدعاة والفقهاء والعلماء لتعليم العربية ونشر الاسلام وتعليمه لأهلها، وكانت القيروان أول غايات عقبة بن نافع[2]، الذي أسسها في 50هـ[3]، وجعلها قاعدته العسكرية التي تنطلق منها الجيوش الأسلامية وصارت تشن منها هجمات كبيرة بعد ان كانت مجرد غارات محدودة[4]، وبعها تمكن عقبة من الوصول الى سواحل المحيط الاطلسي عبر افريقية وتمكن من خلال حملة الكبرى هذه من الاطاحة بالبيزنطيين و بعض القبائل البربرية[5].

تميزت القيروان بالطراز الحربي الذي تشهده نظيراتها من المدن التي بها رباط او الأصح المدن المخصصة للرباط، وانفردت عنهم القيروان حين مزجت بين الجانبين ولم تقتصر على العباد والمرابطين فقط، بل كان يسكنها غيرهم من العامة على خلاف الجند[6]، وكانت بها

---

[1]) القيروان : مدينة او معسكر او مسلحة وقال الدباغ في تفسيره " واختلف في لغة العرب لفظ القيروان فقيل هي موضع اجتماع الناس والجيش وقيل محيط أثقال الجيش وقيل هي الجيش نفسه والمعنى متقارب، انظر : ابو زيد الدباغ، **معالم الايمان في معرفة أهل القيروان**، ج1، (د.م.ن)، (د.س.ن)، ص 8.

[2]) محمد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية**، دار المنار، القاهرة، 1998، ص 71.

[3]) يوسف احمد حواله، مرجع سابق، ص 152.

[4]) محمد عبده حتاملة، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، دائرة المكتبة الوطنية**، عمان، الاردن، 2000، ص 40.

[5]) ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الأندلس والمغرب**، ج1، دار الغرب الاسلامي، تونس، ص 49.

[6]) محمد زيتون، مرجع سابق، ص 81.

قواعد كمقر للمسلمين هناك، ومن الأسباب التي جعلت عقبة يأسس القيروان ويختار لها هذا المكان حيث اراد ان تكون هذه المدينة ملجأً يرجع له المسلمون في حالة الهزيمة لاعادة حسابات الجيش الاسلامي، كما انه في نفس الوقت قرَّر لها أن تكون منطلقا وممداً لهم بالسلاح والذخائر والجند الذين كانوا ينوون التقدم نحو افريقيا غرباً[1]، حيث كان من الصعب عليهم العودة للشام لأخذ الإمدادت والعون.

اما من الجانب الديني كان تعليل بنائها هو انه لما كان البربر من المقبلين الجدد على الاسلام كان يجب على المسلمين تعليمهم ركائز الدين وأولوياته وكانوا حرصين على ذلك مما جعلهم يرابطون، كما أن عقبة كان مدعومة من الخليفة معاوية حيث ارسل له عشرة ألاف فارس لفتح إفريقية، ثم لنضم اليه من اسلم من البربر واحكم سيطرته على المنطقة ودخل من دخل في الإسلام من اهل البلاد، إلا انه كانت من عاداتهم ان ينصرفوا عن الاسلام اذا ذهب عنهم اميرهم ويرتدوا ويعودو لسابق عهدهم[2].

اما اقصاديا فكانت القيروان بمحاذاة ملتقى الطرق التجارية مما حقق لها ازدهاراً اقتصاديا، مما زاد من شأنها وساعدها على مواصلة دورها الذي بدأته، ومع مرور السنين زادت أهمية القيروان وفي عام(144هـ)[3]، بهذا عمرت القيروان بمختلف انواع الابنية والمنشات، وشد الرحال لها وقصدها الناس من كل حدب وصوب، واتسعت اسواقها ومرافقها ودامت حركة البناء فيها نحو خمس سنوات اي حتى سنة 55هـ[4].

ب) تونس :

[1]) محمد زيتون، مرجع سابق، ص75.

[2]) السيد عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص 110.

[3]) خالد مساعد، مرجع سابق، ص 48.

[4]) عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص 121.

هي مدينة افريقية تجدد بنائها في الاسلام،قيل انها لم تبنى من طرف رجال الدولة ولم يقصد بنائها، بل اجتمع الناس بأرضاها وتعدد العمران بها مع مرور الزمان حتى صارت على ماهي عليه، وكان لها مكانة بإفريقة حتى أن ابو جعفر المنصور كان يعظم شأنها، وصارت قاعدة اساسية بعد القيروان لها باعها ودورها الاقتصادي والسياسي في افريقية ولها جانب اجتماعي يتميز به سكانها، حيث عرفت بتعدد اجناسها من كل البلدان المجاورة واحبوا المكوث بها وعمروها وجعلوا منها بلاد فلاحية غرسوا بها الكروم والبساتين والغروس وكان بها ما لم يكن بغيرها، وبها سور يحيطها كاملة كما ان فيها جامع بني بطراز جميل ومتقن البناء والتصميم يطل على البحر بناه عبد الله بن الحبحاب[1]، كما ان بها مبان غريبة التصميم وتكثر بها الابواب وبيوتها من الرخام الابيض، حتى قيل فيها هذا المثل : "دور تونس ابوابها رخام وداخلها سخام"، كما انها بلد علم وثقافة واهلها اهل علوم ومعرفة لها مكاننها العمية بين مدن افريقية، وقد سميت بها الاسم لان المسلمون حين نزولهم بها كانوا ينأنسون بصوت احد الرهبان فيقولون : هذه الصومعة تؤنس ومع تخفيف الألف على الواو صارت تونسولها اسم اخر وهو ترشيش[2].

كانت لمدينة تونس دور عسكري وسياسي مثلها مثل القيروان ماجعلها تصبح من اهم مدن افريقية واهتم مؤسسها حسان بن النعمان الغساني[3]بتحصينها مما جعلها تلعب ادوار استرتيجية ومكانة بين مدن التي بها ربط ومرابطة على غرار سوسة وطرابلس، وفكر في هذا بعدما خرب مدينة قرطاجنة التي استعصي عليه حمايتها من الخطر الرومي، وحين استقرت الاوضاع بدا في بناء مدينة تونس لتحل محل قرطاجنة وتكون دعما للقيروان في تأمين افريقية،

[1]) سعد زغلول عبد الحميد، **كتاب الاستبصار في عجائب الامصار**، (د.د.ن)، (د.م.ن)، (د.س.ن)، ص 120.

[2]) الحميري، **الروض المعطار في خبر الاقطار**، تح : إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص 143.

[3]) حسان بن نعمان الغساني : هو حسان بن النعمان بن عدي بن عمرو مزيقياء بن عامر المعروف بمزيقياء. انظر : صالح بن قربة، **تاريخ الجزائر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدارسات والبحث في الخزنة الوطنية وثورة وأول نوفمبر،1945، دار قصبة لنشر، طبعة خاصة عن وزارة المجاهدين، الجزائر،2007، ص 23.

فقد كانت القيروان تحمي المدن الداخلية والطرق في وسط البلاد، لهذا قُرِّر بناء تونس لتكون مدينة ساحلية لها خصائص حماية مثل القيروان ومثلما كانت قرطاجنة تحصن السواحل وتكون محرساً من جهة البحر[1].

ولقد ساعد الخليفة عبد الملك بن مروان في بناء تونس عندما طلب من اخيه الذي كان آن ذاك والي مصر عبد العزيز بن مروان الذي بدوره ارسل الف اسرة قبطية متخصصة لها خبرة في صنع السفن، بأمرٍ من الخليفة على ان يرسلهم الى افريقية ويساعدوهم في تجهيزها بعد ان ذاق اهلها ذرعا بالتحرشات البيزنطية والدمار الذي الحقوه بها، فكانت البعثة عازمة على اعادة بناء المدينة لتكون قاعدة جديدة للمسلمين بافريقية ومركزا لانطلاق االحملات العسكرية التي تتصدى للروم، وبالتالي حماية القيروان من الداخل من الهجمات المباغتة التي يشن عليها، وحين وصول بعثة الخليفة الى تونس باشر القبط مهمتهم في مكان رباط حسان بن نعمان وبداو في تنفيذ المشروع البحري كما كان للبربر دور في هاته المهمة تجلت في تجهيزهم للخشب اللازم لبناء السفن الذي تحضروه من الغابات الداخلية [2].

كان حسان مع مجموعة من جيشه بمكان يبعد عن قرطاجنة شرقا باثني عشر ميلا، في مدينة صغيرة تسمى ترشيش وهو اسم قديم لمدينة تونس التي كانت مدينة صغيرة كما ذكرنا سلفاً وبفضل جهود حسان ومن معه امست قاعدة ومركز بحري تنطلق منه الاساطيل التي تصنع هناك ايضا وجعل من رادس مرسى لها بعدما ما كان بعيدا عنها وكانت السفن تواجه صعوبة، باعتبار ان موقع تونس جاء داخلا فاضطر حسان وجنده الى حفر قناة في وسطها

[1]) نهلة شهاب احمد، **دراسات في تاريخ المغرب والاندلس**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ص 9.

[2]) البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (المسالك والممالك)**، دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.س.ن)، ص 38.

تصل بين تونس ومرسى سفنها[1]، وبهذا تحولت تونس من مدينة صغيرة الى حصن وقاعدة بحرية تشكل مركز خطر يهدد البيزنطيين ويعلي من شأن افريقية الاسلامية[2].

وكان لقيام هذه المدينة دور ونتائج عادت بالخير والفائدة على افريقية بصفة خاصة والاسلام بصفة عامة تتلخص في النقاط التالية :

-بفضل تأسيس تونس صارت للاسلام قوة بحرية عسكرية في المغرب الاسلامي واصبحت رباطا يخشاه البيزنطيون.

- قضت تونس على محاولات الروم في العودة للسواحل الافريقية وانهت تواجدها هناك زمنعتها من استرداد السيطرة على ضفة البحر المتوسط.

- صارت ميناءا مهما لانتاج السفن التي سوف يكون لها مستقبل في نشر الاسلام في غرب المغرب الاسلامي حتى الاندلس.

- كانت القاعدة البحرية التي تنطلق منها الاساطيل الاسلامية نحو صقلية وجنوبي ايطاليا بالاضافة الى دورها الدفاعي الذي يبرز في تحصين السواحل وانجاز المحارس التي تعج بالمرابطين[3].

ج) سوسه :

بلاد افريقية نسبة للثياب الرقيقة، وتسمى البيضاء، وهيا التي انطلق منها الاسد بن فرات في البحر ليغزو صقلية، لانها تقع على سواحل البحر المتوسط مشهورة ببنائنها العظيم يسمى

[1]) البكري،مصدر سابق، ص 39.

[2]) عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص 163.

[3]) سعد زغلول، مرجع سابق ص 239.

الملعب ويوجد بها رباط المنستير اشهر ربط افريقية واحصنها[1]،وسنتحدث عنه لاحقا، يحيط بها الماء من ثلاث جهات الا جهتها الغربية، وبها سور محصن فيه ثمانية ابواب[2]، بنى هذا السور من الصخر وهومنيع متقن الصنع يضرب فيه البحر، ويتوسطها منارة تسمى بخلف الفتى، وابوابها الثمانية واحد من هذه الابواب كبير جدا يقع في الجهة الشرقية يسمى باب الصناعة، وببها بابان غربيان يقابلان مبنى الملعب الذي به اقباء مرتفعة واسعة معقودة بحجر النشفة الحفيف الذي يطفو فوق الماء المجلوب من بركان صقلية وحوله اقباء كثيرة[3].

كان في مدينة سوسة مجموعة من الربط تستقطب العلماء والمرابطين الذين ما ان يدخلوها لا يبغون مغادرتها، وكان اهلها مشتغلين بالحرب وتحصين المسلمين والمسلمات وقيام الليل وصيام النهار، وهذا ما جعل سوسة من المدن التي تكثر بها المحارس والربط والثغور والقصور وتمثل دورها في الجهاد والدفاع عن المدن الاسلامية وتعدى مداها الى الجانب العلمي والثقافي[4].

2) رُبط المغرب الادنى وخصائصها المعمارية :

بما اننا تكلمنا عن بعض مدن الربط في المغرب الادنى وبما ان الربط لها دور عظيم في تحصين هذه المدن ونشر الاسلام بعد فتحها حيث يقول حسين مؤنس في دور الربط والمرابطة وفضل الالتزام بها : اذا كانت المالكية هي العصب الاول للتاريخ المغربي، فان الرباط هو العصب الثاني، بل يكاد يكون علة وجوده[5]، ونجد ان للمغرب الادنى عدة ربط معمورة لا

[1]) الحميري، مصدرسابق، ص 331.

[2]) خالد مساعد، مرجع سابق، ص60

[3]) البكري، مصدر سابق، ص 207.

[4]) يوسف احمد حواله، مرجع سابق، ج1، ص 246.

[5]) يوسف احمد حواله، مرجع سابق، ج1، ص 244.

تفارقها المحارس والجنود طيلة العام وهذا ما تمثل في ثقلها العسكري والحربي ونذكر من هذه الربط مجموعة ونبدا بـ :

أ) رباط المنستير :

كلمة منستير ليست عربية وانما هيا كلمة معروفة في اللغة الاغريقية كان تسمى بها المنشات المعمارية المشتركة بين الدير والحصن ولفظ منستير(Monastery)تعني سكان الرهبان المنقطعين وهذا المعنى في اللغة اللاتينية (Monasterium) وفي الاغريقية (Monazein) وهي مشتقة من (Monos) وهو معنى راقم واحد اي منفرد بمعنى ان يعيش الانسان وحيدا، وقد قيلت كلمة منستير في افريقية قبل القرن 2هـ، وقد استعملت في صياغ الرباط على الوحدة المعمارية المشتركة بين الدفاع والتعبد، حيث نقلت عن البيزنطيين[1]. (انظر الملحق 08 ص 112).

والمنستير هي مدينة بين المهدية وسوسة في افريقية، بها خمسة قصور يلفها سور سكنها العُباد واهل العلم[2]، وبها رباط في افريقية وهو المنستير الذي بني من طرف هرثمة بن أعين في سنة 108هـ/796م، وهو بناء عالي حصين ومتقن العمل به مرابطون و الصالحون ولهم امام ومسجد بالطبقة الثانية، وقال محمد بن يوسف : هو قصر كبير ومرتفع وداخله مكان واسع وفي وسطه حصن كبير كثير المساكن والمساجد، ويتكون من طبقات متراكمة فوق بعضها البعض ويقابله حصن فسيح فيه قباب عالية متقنة البناء تنزل به النساء من المرابطات، وكانت تأتيه الصدقات و الاموال من اهل القيروان، وبمكان ثريب من المنستير مناء عظيم تجهز فيها السفن

[1]) خالد مساعد، مرجع سابق، ص 56.

[2]) ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج5، ص 209.

بالملح لتسافر لمختلف البلدان كما انه بقربه ايضا خمسة محارس متقنة البناء يعمرها الصالحون[1]. (انظر الملحق 04 ص 109).

اما الشكل الخارجي للمنستير فهو مربع بالتقريب يبلغ طوله (32،80م×32،40م) جدرانه غليظة وسميكة تبلغ 1،25م، ويعلو هذه الجدران ابراج في شكل زوايا متعددة الاشكال منها الدائرية مثل التي على سور قصر المشتي او نصف دائرية كما في قصر الحير الغربي، وقد بنى الموحدون نوعا من هاته البراج وهو مضلع الابراج، ومنها هرمي الابراج مثل اربطة شمال افريقية ومن اقسامه البرابخ والمنابل والشرفات والتي توزع في اماكن معينة بعناية عن دراسة وتخطيط على الجدران والمقاذف المفتوحة على مستوى ارض الممرات وبه ايضا المخاون وصهاريج المياه ومستودعات الاسلحة وامتعة الحرب، ويعلو احد تلك الابراج منار اسطواني الشكل ينقص قطره كل ما كان ارتفاعه اعلى مثلا اذا كان قطره عند القاعدة (6،37م) وينتهي عند الشرفات الى (4،58م)، وارتفاعه (16.35م) الا القاعدة المربعة ويصل بين المنار والمسجد ويؤدي الى سلم دائري يحتوي على (89) مرقاة، وتدخل له الانارة من فتوحات صغيرة موزعة على مرتفعات متباعدة، حيث ان هذا الرباط حافظ على الطراز الدائري، في حين ان الاربطة المغربية و الاندلسية استعملت شكل الدائري من المناراة[2].

وبالنسبة للمظهر الداخلي كان له مدخلان واحد جنوبي والاخر غربي وعند دخول سيقابل الداخل ساحة كبيرة تحيط بها الغرف التي هيا مخازن استعملت ربما لتخزين الاسلحة او الطعام، ولكل غرفة من الغرف لها طابقين او ثلاث طوابق، لها ابواب مقابلة للساحة ولها ثلاث جهات شرقية وشمالية وغربية، وبالجهة الاخرى يوجد مسجدان وبكل طابق مسجد وينتقلون من

[1]) البكري، مصدر سابق، ج1، ص 209.

[2]) خالد مساعد، مرجع سابق، ص 58.

الطابق للطابق بواسطة طريق داخلي غير الدرج الذي يوجد في النار، ويوجد المنار في المنستير شبيها بالذي يوجد في رباط سوسة في الزاوية الجنوبية الشرقية وهو مستدير وارتفاعه مثل ارتفاع منار سوسة غير انه يحيط به كما انه له جمالية من ناحية المنظر[1].

ب) رباط سوسة :

ذكرنا في السابق مدينة سوسة التي قلنا انها مدينة محصنة ومنيعة ذات حصون وأربطة وانها قُصدت من العلماء والفقهاء وكانت مستقراً لهم، كان لسوسة سور حصين أبوابه ثمانية ويحيط البحر بالمدينة من ثلاث جهات عدا الجهة الغربية وقد كان بها رباط من اشهر الربط بافريقة بعد المنستير لإهميته ودوره في تحصين المدينة[2]، ومن أسباب بنائه هي الهجمات الرومية المترددة على السواحل الإفريقية، وايضا كان من التجهزات العسكرية للجهاد ضد الروم مما زاد نسبة بناء الربط والمحارس كما كانت به منارات تنذر بقدوم عدو في ما اذا كان قادم من البحر او السفن القادمة، وعند الانذار بقدوم العدو تتجهز المحارس والربط لملاقاة العدو بالسلاح والمرابطين وقد عرف رباط سوسة بقصر الرباط الذي اقيم في عصر الاغالبة، الذين وجدو المكان استراتيجيا لبناء هذا الربط ليتمتع بالحصانة والامان والمتانة من غارات العدو وقد بني هذا الربط على يد زياده الله الاول الذي امر خادمه مسرور ببنائه في سنة(206هـ/821م)[3]. (انظر الملحق 02 ص 106).

ويظهر لنا شكل رباط سوسة من الخارج على شكل مربع يبلغ طوله 39مترا، وفي كل جدار من جدرانه يوجد ابراج عددها ثمانية تتوزع بين في كل جدار حيث يتمركز كل برج في

[1]) نقولا زيادة، افريقيات دراساة في المغرب العربي والسودان الغربي، رياض الريس للكتب والنشر، لندن 1991، ص 192.
[2]) ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص 282،
[3]) محمد الامين بلغيث، مرجع سابق، ص 114.

منتصف كل جدار والابراج الاربعة الاخرى توجد بزوايا الجدران، وقطاع ستة من هذه الابراج ثلاثة ارباع الدائرة، والبرجان الاخران فانهما قائمة الزاوية، وهما برج المدخل، والبرج الواقع في الزاوية الجنوبية الشرقية[1].

اما من الداخل فله مدخل وحيد من جهته الجنوبية وياتي هذا المدخل على شكل برج بارز على وجه السور بنحو (3.17م) وقد اضيف له امتداد يبلغ (3.70م) بسبب ان الشارع الذي بجانب الربط قد ارتفع، مما زاد من ارتفاع مدخل الرباط الى الضعف، ويأمن مدخل الرباط عن طريق الزاويتين الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية والمدخل مزود بسقاطة التي هيا آلية دفاعية، وهيا على شكل ثلاثة شقوق طويلة تعتمد على اربعة عقود، كما انها عبارة عن دعائم قريبة من بعضها، وفوقها حواجز ظاهرة وبين كل دعامتين ثغرة مقفولة بباب يمكن من خلالها ضرب العدو بسهم على نحو الرأس الذي يحاول محصارة الجدار واحداث فتحة فيه، كما يمكنهم ايضا صب الزيت او الماء المغلي على رؤوسهم، وفي داخل الرباط يوجد صحن قريب من شكل المستطيل تبلغ اضلاعه 20مترا من الشرق الى الغرب و19 مترا من الشمال الى الجنوب، وبه ثمانية غرف صغيرة في جهته الاصلية، اما من جهاته الفرعية به اربعة غرف في كل منها اي به 48 غرفة في العدد الاجمالي في الطابق السفلي، وواحدة من هاته الغرف في الجهة الجنوبية وهيا مقابلة لباب يؤدي الصحن[2]. (انظر الملحق 05 ص 109 4).

ومن امام هذه المجنبات ممرات مسقوفة او اروقة يطل كل من الاروقة الشرقية والغربية على الصحن بخمس عقود نصف دائرية تحملها ستة دعائم، اما الرواق الشمالي فبه ستة عقود ومن

[1]) خالد مساعد، مرجع سابق، ص 61.

[2]) خالد مساعد، مرجع سابق، ص 62.

الجهة الجنوبية ياتي رواقان امام المجنبة التي تحتوي على الغرف، اما الطابق العلوي فهو مشابه للطابق السفلي.(انظر الملحق 03 ص 107، والملحق 06 ص 110).

في رباط سوسة مسجد يقع في الشطر الجنوبي من الطابق العلوي، ويبلغ طوله تسعة امتار وعرضه سبعة امتار وقد جعل له حمسة ابواب، ومقابل ابوابه فتحات للانارة وله ممران يحد بينها صف من العقود الا ان ممر المحراب اكثر اتساعا من الممر الاخر، ومن اعلى المحراب قبة ظاهرة تضيف جمالية للمسجد، وبالرباط ايضا منار يقع في الركن الجنوبي الشرقي اعلى قاعدة ترتفع عن السطح ب75سم ويحتوي على قسمين، السفلي يمثل قاعدة المنار وهو مربع الشكل، والجزء العلوي يمثل البرج الاسطواني، وينتهي المنار ببرج صغير مربع الشكل ذو نهاية مخروطية[1]. (انظر الملحق 07 ص 111).

ثانيا : الربط بالمغرب الأوسط وخصائصها المعمارية.

يمتد المغرب الاوسط من تاهرت حتى وادي ملوية وجبال تازة غربا، وجبال درن جنوبا، وعاصمته تلمسان وجزائر بني مزغنة[2].

على عكس المغرب الادنى لم يكن المغرب الاوسط قد عرف حركة المرابطة والاعمال الثغرية مبكرا فقد تاخر ظهور الاربطة والمحارس والحصون الى القرن الخامس او قبله قليلا في نفس الوقت التي كانت افريقية من اهم المناطق الثغرية في المغرب وكانت تزخر باربطة ومنارات في كل سواحلها ومناطقها الداخلية، هذا ماجعل التساؤلات تدور حول هذا اللبس الذي مفاده لما لم تظهر الربط في المغرب الاوسط وما سبب ندرت اقامة هاته المؤسسات في هنا

[1]) خالد مساعد، مرجع سابق، ص 63.

[2]) حسن احمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.س.ن)، ص 13.

وبالتاكيد توجد عوامل قاهرة اخرت حركة المرابطة فيه لانه نظرا لما تناولناه من اهمية للربط في افريقية وادواره الهامة لايجب ان يستثنى المغرب الاوسط من الثغور وخصوصا انه منطقة تتعرض للتحرشات البيزنطية على غرار جميع سواحل شمال افريقية، مع ان المصادر تذكر ان سواحل المغرب الاوسط كانت نشطة وعامرة بالجهاد البحري ضد الغارات البيزنطية المترددة علي هذه السواحل وهذا حسب ما جاء في رحلة ابن حوقل في ق4هـ/10م، الذي وصف السواحل بداية من بونة شرقا الى وهران غربا الذي كانتا مدن ومراسي وذكر بان هناك قصر في وهران اسمه قصر الغلوس[1].

لابد من تقديم تفسيري تاريخي يبين يوضح لنا سبب عدم ظهور الربط والمرابطين بالمغرب الاوسط حتى القرن الخامس، وهذا راجع الى دعاة المالكية الذين افتوا واعطوا اهمية لمحاربة اصحاب المذهب الاسماعيلي الشيعي[2]، على ملازمة الثغور ومنهم ما كان يرى ان جهاد ضد الفاطميين وبدعهم في المغرب الاوسط هو اعظم من المرابطة في الثغور وهو اعظم ايضا من جهاد البيزنطيين، وذلك بسبب النزاع الذي كان قائم بين المالكية والاسماعلية هذا الصراع سرق الاهمية من انشاء الربط والمكوث بها[3]، وقد لقي المالكية اضطهادا كبير من طرف الشيعة ماجعلهم يبتعدون عن الرباط في سبيل الله حيث كانو يعذبونهم وقد قتلوا بعض الائمة من المالكية وعرفت الفترة نوعا من العداء وقد شجع مالكية المغرب الاوسط العامة على ترك الربط والتخلي عن الالتحاق بها والتجهز لمجابهة الفاطميين معتبرينهم العدو الحقيقي ويبدوا

[1]) طاهر بونابي، مرجع سابق، ص 55.

[2]) عبد العزيز الفلالي، **العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب**، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص 136.

[3]) طاهر بونابي، مرجع سابق، ص 56.

ان دعوتهم لقيت صدى وتاثيرا في نفوس الناس[1]، كما ان السلطة الفاطمية كانت متخوفة من حركة الربط وما لها من تاثير على مدها لهذا ردعت وقمعت المرابطين ولم تسمح لهم بالمكوث في محارسهم، فضلا عن تنامي قوة البحرية الاسلامية في الجهة الغربية للمتوسط بسبب جهود حسان بن النعمان في تاسيس دار لصناعة وتجهيزات السفن بامر من الخليفة عبد الملك بن مروان تحضيرا لمتطلبات الجهاد الغزو، وتضافرت جهود الاغالبة حتلى فتحو صقلية في سنة 212هـ/827م، وقد ساعد الصراع البيزنطي الفاطمي في تنامي البحرية الفاطمية، مما صار كلا الطرفين لهما بحرية قوية[2].

وبفضل القوى البحرية التي كانت لدى الامويين نَعِم المغرب الاسلامي بفترة سلام دامت ل3 قرون لم تتعرض لخطر بل كانت مركز لانطلاق الاساطيل نحو الغزو، وكانت عاملا في بناء مجد البحرية الاموية في هذه الفترة ومن ابرز الموانئ التي مانت مهمة في السواحل الافريقية نجد ميناء بجاية الذي كان مركز لانطلاق ورسو السفن الحربية والاساطيل الفاطمية، وهناك ايضا مرسى الخرز الموجود بالقالة الذي كان مركزا لتجهيز وتعديل وترميم السفن والمراكب التي تنطلق لغزو الروم، وتضاف لهم ميناء بونة التي كانت منبرا لانطلاق الشواتي نحو الجزر المجاورة مثل سردينيا، وهذه الاسباب التي حالت دون تواجد اي ربط بالمغرب الاوسط قبل القرن 5هـ، ومن جهة اخرى عندما انتقلت الدولة الفاطمية للقاهرة حولت معها اسطولها البحري مما ترك فراغا في المغرب لذا انتقلت موازين القوة من الفاطيميين الى البيزنطيين وهذا ما شجع المغاربة على انشاء عدد من الربط على سواحل ومراسي الجهة

[1]) موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس هجري(11م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 413.

[2]) طاهر بونابي، مرجع سابق، ص 57.

الشرقية لصد الخطر المسيحي وايضا حبا وشغفا في الفوز بفضل الرباط الذي كانوا يتوقون اليه مثل اخوانهم في افريقية[1].

1) مدن الرباط في المغرب الاوسط :

أ) قلعة بني حماد :

تقول المصادر انها أسست سنة 398هـ/1007-1008م على يد حماد بن بلكين[2]، عدا ياقوت الحموي الذي يرجح انها تأسست سنة 370هـ/980م، وقال عنها انها مدينة متوسطة لها قلعة عظيمة على قمة جبل يسمى تاقربوست، تشابه في عمرانها قلعة انطاكية، وهي قاعدة بن حماد احدثها حماد بن بلكيين للتحصين والحماية، بها الاكسية القلعية الصفيقة النسخ، حسنة المظهر مطرزة بالذهب[3]، جعل منها عاصمة لامارته في جبل كتامة، فعمرت وتمصرت وشيدت بها بنايات واسوار وكثرت بها المساجد والفنادق، فهس تحتل مكانة استراتيجية كبيرة وموقع حصين، وتطورت عمارتها واتسع نطاقها فقصدها الناس من الثغور والبلدان البعيدة والطلبة[4].

ب) وهران :

تأسست على يد المغراوي خزر بن حفص بن صولات في سنة 290هـ/902م او 291هـ/903م وقد كان بها عمران كثير، وكانت من اشهر بلدان المغرب حيث جائها العلمان

[1]) طاهر بونابي، مرجع سابق، ص ص 58 59.

[2]) الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الافاق**،ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص 254

[3]) ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج4، ص 390.

[4]) جلول صلاح، **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق5-6هـ/11-12م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2014-2015، ص18.

والتجار وكانت مقصد العساكر والحشود[1]، قال عنها ابن حوقل ان لها ميناء كبير ولها علاقات تجارية مع الاندلس وفيها نشاط كبير ،ولها مراسي كثيرة مثل مرسى عطا وقصر الفلوس، وكان صورها من تراب طابية الذي مزال حتى اليوم وقد ذكر المرسى الكبير حين قال لها مرسى سليم مصون وليس له مثيل في البربر وله مدخل آمن وله سور[2]، ثم احتلها المرابطون وجعلوا منها قاعدتهم البحرية لاسطولهم الحربي والتجاري، وهي مدينة حصينة كما وصفها البكري في القرن 5 ولها مساجد وبساتين، وقال عنها الوزان في كتابه وصف افريقيا انها مدينة بلغت من الحضارة نصيبا وفير بها المساجد والمدارس والملاجئ وحمامات وفنادق، محاطة باسوار عالية جميلة[3].

ج) ورجلان :

تقع جنوب مدينة توقرت، قال عنها البكري انها سبعة حصون تابعة للبربر واكبر هذه الحصون يسمى "أغرم أن يكامن" ومعناه حصن العهود، وبينها وبين قلعة بني حماد مسيرة 13 يوما، ووذكرها الحميري انها كثيرة النخيل والبساتين، تقع على طرف الصحراء، وبها سبعة مدان كلها بها اسوتر حصينة ليست ببعيدة عن بعض كان تصك فيها الدنانير كالتي عند المرابطين، مما يظهر اهميتها لدى المرابطين[4].

---

[1]) علي عشي،**المغرب الاوسط في عهد الموحدين (دراسة تحليلة للاوضاع الثقافية والفكرية)، (534هـ/1139م،الى 633هـ/1235م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية والاسلامية تاريخ وعلم اثار، جامعة باتنة، باتنة، الجزائر، 2011-2012م، ص 92.

[2]) ابن حوقل، **صورة الارض**، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1996، ص79.

[3]) يحي بو عزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، ط خ، عالم المعارف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 26.

[4]) علي عشي، مرجع سابق، ص 96.

2) ربط المغرب الاوسط وخصائصها المعمارية :

صحيح ان المغرب الاوسط عرف الربط متاخرا لكنه كانت له تحصينات على السواحل والمناطق الداخلية عبر مدن وموانئ استراتيجية، وسنذكر بعض المناطق المتفرقة من المغرب الاوسط تواجدت بها الربط بفترات مختلفة تدريجيا، من ان كانت تعد على الاصابع حتى عمرت كل نواحي المغرب الاوسط بالربط وبدأت هذه الحركة من بناء رباط بونة[1] على يد الزاهد ابو عبد الملك مروان بن محمد الاندلسي(ت440هـ/1048م)، في بداية القرن5 حيث انه بعد تشييده للرباط مكث به بغية تعليم الناس وتسطير مؤلفات له حيث لقي الرباط باع كبيرا وتهافت عليه الناس من افريقية والاندلس، ولليوم الحاضر بقي هذا الرباط وصار مسجد يحمل اسم سيدي مروان بعنابة حاليا[2]، وهناك مراسي بحرية اشهرها مرسى الزيتونة الذي يقع بين مرسى القل وقصر جيجل، وبالقرب من مرسى الزيتونة جبال جيجل والقل التي اشتهرت باسم جبال الرحمن التي استخمها المرابطون كمنارات وابراج مراقبة للعدو حسب اراء بعض الباحثين، ونضيف ايضا قصر الؤلؤة ببجاية الذي كان ملاذا للجهاد والرباط للجنود لاستقبال الاعداء والقضاء عليهم[3].

وان كانت الربط في الساحل الشرقي شحيحة فانها ليست كذلك في السواحل المتبقية والغربية من المغرب الاوسط، على غرار رباط شرشال الذي كان مصباً للناس ومقصد لهم كل سنة لاخذ البركة منه، وبمرسى مغيلة بني هاشم يوجد رباط قريب للبحر عامر بالمرابطين وكثير

[1]) ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج1، ص 512.

[2]) الهادي روجي ادريس، **الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12**، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ص 102.

[3]) موسى لقبال، مرجع سابق، ص 143.

المأوى[1]، وبمدينة تلمسان مجموعة من الحصون مثل مدينة ارشغول ونجد شرقها مدينة أسلن التي هيا مدينة قديمة وحصينة يحيطها سور صخري وفيها جامع وفيها نهر يصب في البحر ويسقي الناس منه البساتين والاراضي، ويقع من الطريق التي بين تاهرت والقروان حصن تانكرمت الذي يحاذي الساحل، والمدينة بكان التي بها سور من الطوب وبها جامع وحمام وعلى بعد ثلاث اميال نجد حصن حصين اسمه مرنيسة وعلى ثلاثة اميال منه يوجد حصن ابن زيني له نهر كثير الثمار، وعلى بعد ميلان يوجد حصن البروس وبعد ميلين من هذا الحصن بني حصن الوردانية على جبل بساحل البحر وبعد اربعة اميال يوجد حصن هُنين[2] الذي يتوقع على مرسى جيد هذه فكرة عن بعض حصون مدينة تلمسان وبالمقربة من ارزيو يوجد رباط على جبل كان غاية المرابطين في النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة/11م[3].

وفي الربع الاخير من القرن الخامس بأدت الربط تاخذ منحى اخر هو اتجاه الزهذ والتصوف وبداء يخرج من غلافه الجهادي الحربي ويتلون بصبغة دينية علمية وذلك بداية من دخول عبد السلام التونسي الى تلمسان قادما اليها من اغمات سنة 486هـ/1093م، وأسس بها رابطة سميت بإسمه رابطة التونسي يعلم فيها الطلبة التصوف وطرقه حتى وفته المنية في عام 512هـ/1118م[4]، وما يبن اكثر تحول دور الرباط وطبيعته الاساسية هو رباط ملالة التي

[1]) البكري مصدر سابق، ص81.

[2]) هُنين : مدينة صغيرة قديمة بناها الافارقة، لها مناء صغير محروس ببرجين، في جهتين مختلفتين تحيط بها الاسوار عالية ومتينة وخصوصا من جهة البحر لها مناء ترسو به السفن التجارية قادمة من البندقية تدخل لها خيرا كثيرا ومالا وافراً، وبينها وبين تلمسان 14ميلاً. انظر : محمد الوزان، **وصف افريقيا**، ج2، ط2، تر : محمد حجي ومحمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983، ص 15.

[3]) البكري، مرجع سابق، ص ص 79 80.

[4]) ابن الزيات، **التشوف الى رجال التصوف واخبار ابي العباس السبتي**، تح : احمد توفيق، ط2، منشورات الاداب والعلوم الانسانية، البرباط، 1997، ص 110.

استقر بها المهدي بن تومرت هربا من الحماديين في الفترة من 512هـ/ديسمبر1118م الى 14 جانفي 1119م حيث تزامن ذلك مع شهر رمضان يدرس فيها الطلاب في الرباط[1].

وفي العصري المرابطي والموحدي كان للربط ذور علمي وثقافي تجسد في تكوين ثقافة الانسان ومعارفه من خلال مؤسسة فرعية ثانوية في عهد المرابطين، اما في عند الموحديين فقد ساهم في نشر الدعوة الموحدية من خلال نشر افكار بن تومرت، كما تعاظم دورها حتى صارت مصنع للحبر والورق والكاغط الذي يستعمله الطلبة مجانا في رحلتهم العلمية[2].

كانت الربط سلاح فعالا في يد بن تومرت حيث انه طور بساطة التعاليم الرباطية، كما انه جعل الربط تنشر منهجه التربوي ورسالته الموحدية التي تعتمد على علم الكلام وعقيدة التوحيد الذان هم مصدرها وأساسها، كما انه انشأ رابطة في مستهل دعوته الاصلاحية، وحل ابن تومرت محل الشيخ الفقيه عبد الواحد عمر التونسي الذي كان رباطه بتلمسان في رباط ملالة[3].

نذكر بعض اهم ربط المغرب الاوسط :

أ) رباط كدية صلب الكلب (رباط صلب الفتح).

يقع في السفح الشمالي الشقي لجبل مرجاجو، قريب من المرسى الكبير ليس ببعيد عن البحر وهومتمثل في مغارة كبيرة اتخذها بعض الزهاد مكانا للتعبد خلال العصور الاسلامية المتقدمة، وكان يرابط به المجاهدون للدفاع عن ارض المسلمين من الغارات القادمة من الساحل، وقصده

[1]) الطاهر بونابي، مرجع سابق، ص 61.

[2]) محمد الامين بلغيث، مرجع سابق، ص ص 279 282.

[3]) علي عشي، مرجع، سابق، ص 110.

تاشفين بن علي احد قادة المرابطين في[1] وهران هربا من الموحدين وقاموا باشعال النار فيه، فحاول الفرار لكنه لم ينجح ومات، ومذ ذاك اليوم سمي الرباط برباط صلب الفتح، وقريب من هذا الرباط منبع وحمام وعلى انقاضه اقيم برج حسن بن نزوة لاحقا[2]، وكان هذا الرباط من اهم الربط التي استعملت في الدفاع عن المغرب الاوسط والحدود الدولة المرابطية.

ب) حصن تاونت.

قال عنه البكري انه حصن منيع يقع على ساحل ترنانا على جبل منيف يحيط به البحر من ثلاث جهات وله مرتفع صعب من الناحية الشرقية لا يطمع فيه احد[3].

كان حصن حصن تاونت يتربع على معظم الهضبة تقريبا، مسور بشكل كامل، تتوزع عليه عدة ابراج للدفاع والمراقبة بلغ عددها 6 او توجد 5 منها على الجهة الجنوبية الشرقية التي هي نقطة الدخول الوحيدة للحصن، والربج السادس تموقع من الناحية الغربية من الهضبة، استعمل كمنارة مؤقتة في فترة التوسع، يوجد بوابتان في سور الحصن واحدة عسكرية لها دور دفاعي في الجهة الشرقية يسمى بباب العارضة وهو الباب الرئيسي والباب الاخرى تسمى باب الصبارة لها دور دفاعي وديني تتموقع هاته البوابة في الناحية الغربية من الهضبة، كان هناك حوض ماء يتوسط الابراج الخمسة الواقعة بالجهة الجنوبية الشرقية من الهضبة والتي تشكل باتحادها رباطا مربع الشكل، ومن الممكن ان هذا الحوض انجز ليسقي المرابطين الاوائل، وكان من الجهة الغربية مسجد للعبادة وكان بالقرب من المسجد خزان للماء من اجل الطهارة وكانا اي المسجد والخزان قريبين من البرج الاول ب30م، كما انه اضيف للحصن مسجد ثاني مما يدل

[1]) محمود مقديش، **نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار**، ج2، تح : علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص 447.

[2]) يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 96.

[3]) البكري، مصدر سابق، ص 80.

على زيادة عدد سكان الحصن، وكان الحصن يشمل ثلاث انواع مختلفة للعمارة منها العسكرية التي تتمثل في الاسوار والابراج والبوابات، والقسم الثاني هو العمارة المدنية التي تمثل المنازل والمخازن والمغارات وحزان الماء، واخيرا العمارة الدينية متمثلة في المسجدين والمقبرة التي بالحصن[1]. (انظر الملحق 11 ص 115).

ج) حصن سيدي عبد القادر.

بناه الحماديون في القرن (5هـ/11م)، يسمى ايضا بحصن البحر كان يستعمل برجا للمراقبة، يقع في الحدود الجنوبية الشرقية للمدينة، ويقدم له موقعه هذا افضلية في مراقبة الساحل المشرف على شاطئ سيدي يحي، يتموقع الحصن على قمة هضبة صخرية ويتخذ شكلا مشابه للمستطيل، يقابل البحر من جهة الجنوبية اما ضلعاه المستطيلان يتجهان جهة الشمال لمراقبة الجهة الغربية ناحي الشاطئ، جدرانه تضرب في البحر بنيت من مادة الحجارة الكبيرة تقدر ابعاد الحصن بـ 56م طول و 18م عرض، وله طابق ارضي يحتوي على اربعة غرف تحوي كل واحدة منها مايقارب 50 رجلا، ومن جهة الحصن التي تقابل الجبالمساحة مسطحة علوية من ناحية الشمال بها شرفات مخصصة للخيالة، بها 14 فتحة موزعة على على جهات الحصن، وفي الطابق الارضي ايضا مخازن مغطات باقبية تصلها ممرات ضيقة، كان هذا الحصن يحمي قصر اللؤلؤة في عهد الحماديين، وبه خزان للماء[2].

ثالثا : الربط وخصائصها المعمارية في المغرب الاقصى.

[1]) عثماني كريمة، **حصن تاونت الاثري بمنطقة الغزوات حسب المعطيات التاريخية والشواهد المادية**، مجلة التراث الاثري، ع5، جامعة تلمسان، ص220.

[2]) عزوق عبد الكريم، **التحصينات الدفاعية الاسلامية ببجاية، مجلة دراسات وابحاث**، مج5، ع12، ديسمبر 2012، جامعة الجزائر2، ص 79.

سمي بالمغرب الاقصى لانه يقع اقصى المغرب الاسلامي وابعد مملكة عن الخلافة في المغرب الاسلامي، يحده من جهة الغرب البحر المحيط ومن جهة الضرق وادي ملوية مع جبال تازا ومن الشمال البحر الرومي ومن جهة الجنوب جبل الدرن، يمتد من البحر المحيذ الى تلمسان غربا وشرقا من سبت الى مراكش ثم سجلماسة وفي سمتها شمالا وجنوبا، ويفصل بين المغربين الاوسط والاقصى نهر ملوية شرقا، الى المحيط الاطلسي غربا[1].

كان ظهور الرباط في المغرب الاقصى متزامنا مع ظهور عقبة بن نافع فاتح المغرب الاسلامي واصحابه، حيث كان المغرب الاقصى قبل مجيئ الفاتحين مقسما بين مجموعة من القبائل المتناحرة منها قبيلة غمارة[2] شمالا و قبائل برغواطة[3] غربا وقبائل زناتة وايضا بعض الطوائف الشيعية والوثنية في الجنوب، وكان اول رباط في المغرب الاقصى هو رباط شاكر يحمل اسم احد اصحاب عقبة، وما دفع المرابطين لبناء الاربطة والمدن المحصنة والقصور والحصون هو ردع دولة برغواطة المنحرفة التي تهدد المغرب الاقصى، بالاضافة وكما نعرف ان في الجهة الشمالية والغربية سواحل وموانئ كانت نقطة ضعف تاتي منها غارات النورماند التي تتردد على المسلمين لذا كان من الضروري بناء اربطة واسوار تحصن المدن والناس، حيث كانت كل من رباط شرشال وارزيو ومرسى مغبيلة ورباط وهران في الناحية الشرقية تابعين

[1]) رزقي نبيلة، **الزخرفة الجصية في عمائر المغرب الاوسط والاندلس(ق7-8هـ/13-14م)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، كليمة العلوم الانسانية قسمعلم الاثار، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2015/2014، ص 26.

[2]) غمارة : هم قبائل انحرفت عن الاسلام في القرن 4هـ، يسكنون جبال الريف نواحي سبتة وغرب طنجة حتى وادي نكور وشرق الحسيمة وتمتد من جنوبا الى قرب فاس.يذكر ان لهم صلة بدولة برغواطة، ظهرت فيها مظاهر الشعوذة والتنبؤ : انظر : ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج6، مر، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ص 280.

[3]) برغواطة : هي قبائل مغربية توحدت على يد طريف المطغري، الذي تنبأ لهم وشرع كتابا مقدسا باللغة البربرية وقد واجهت دولة برغواطة كل من الفاطميين والامويين والادارسة لكنهم فشلوا في اسقاطها حتى جاء عهد المرابطين وسقطت على يدهم: انظر ابن خلدون، مرجع سابق، ج6، ص 276.

للمغرب الاوسط، ومن الجهة الغربية يتواجد رباط سلا والرباط الداخلي في الطريق بين سبتة وفاس، فاستشعر المرابطون الخطر وعمرت الاربطة بالمجاهدين وتزايدت وفودهم[1].

1) مدن الرباط في المغرب الأقصى.

أ) مدينة نكور.

هي مدينة في المغرب قرب مدينة مليلة وهي كبيرة بينها وبينها وبين البحر عشرة اميال وقيل خمسة اميال لها اربعة ابواب باب سليمان وفي الغرب باب المصلى وفي باب اليهود وباب بني ورياغل، ولها سور من اللبن، أسسها سعيد بن ادريس بن صالح الحميري المعروف بالعبد الصالح[2]، قامت امارة نكور سنة 123هـ/740م، في شرق اقليم غمارة التي تشغل الجهة الغربية من سلسلة جبال الريف الممتد بين بادس في الشرق وطنجة، بين نهر نكور من جهة الشرق وبلاد الهبط من الناحية الغربية[3]، كانت المدينة في حالة مد وجز مع الدول التي قامت في المنطقة مثل الفاطمين الذي غزوها لكنهم تمكنوا من اخراجها وقتل عاملها، وقد عرفت دولة نكور علاقات حميدة مع الامويين في الاندلس كانت السلطة الاموية تدعم نكور دائما باعتبارها كيان مهم في المغرب الاقصى وذلك لانه قريب منها جغرافيا، وتجسد ذلك في دعم الامويين في تحصين شواطئ المغرب الاقصى من خطر النورماند الذي غزى نكور حيث هجم النورماند للمرة الثانية على المغرب الاقصى في 245هـ/859م، فوجدوا المدينة حصينة والبحر محروسا والسفن في حالة تعبئة واستعداد على طول الساحل الاندلسي العربي[4].

[1]) محمد الامين بلغيث، مرجع سابق، ص ص 144 147.

[2]) الحميري، مصدر سابق، ص 576.

[3]) نهلة شهاب احمد، مرجع سابق، ص 92.

[4]) نهلة شهاب احمد، مرجع سابق، ص 95.

وقد كان سعيد بن ادريس ذكيا في اختطاط فاختار لها مكانا بين الروابي والجبال لتكون محصنة طبيعيا وكذالك تتميز المنطقة بتوفر المياه والانهار حيث تقع بين نهرين هما نكور التي سميت على اسمه ونهر غيس[1]، وابعدها بخمسة اميال عن الساحل لتكون بعيدة عن الغزوات والغارات البحرية[2]، وبني فيها مسجد مشابه لمسجد الاسكندرية بمصر وبها جامع من اعمدة خشب العرعر[3]، كما ان بها اسوار من اللبن كما ان لها اربعة ابواب كما ذكرنا سلفاً، وكان من الضروري تحصينها بحصون وقلاع من اجل التأمين من الغزو الخارجي[4]، وقال ابن خلدون ان عدد الحصون بها وصل الى عشرة آلاف حصن من حجارة وكلس وابواب الحديد[5]، اما بالنسبة للرباط فقد كان بها رباط سمي باسمها رباط نكور كان عند مصب نهر نكور تم بنائه احتراسا من هجمات الروم من ناحية ومن ناحية اخرى لجهاد النصارى في صقلية والسواحل الايطالية، كما ان له دورا دينيا وحربيا تمثل في انذار المرابطين في حالة الاغارة على المدينة[6].

ب) مدينة فاس.

تأسست مدينة فاس على يد الامام ادريس بن ادريس، وبدأ في بنائها سنة 191هـ/806-807م، حيث اتفق مع مزيرة على بنائها في موضع قرب العيون التي يخرج منها نهر فاس حيث كانت ارضا مناسبة لاختطاط مدينة جديدة وكانت تلك الارض لقوم من قبيلة زناته فقام الادريس بشرائها منهم وبدأ العمل في تشييد مدينته، وكانت فاس نموذجا مثاليا للمدن الاسلامية حيث

[1]) ابن خلدون، مصدر سابق، ص 284.

[2]) ابن عذاري، مصدر سابق، ج1، ص 176.

[3]) البكري مصدر سابق، ص 90.

[4]) البكري، مرجع سابق، ص 92.

[5]) ابن خلدون ،مصدر سابق، ص283.

[6]) صلاح خليل ابراهيم، **العلاقات السياسية والحضارية بين امارة بني صالح في نكور والدولة الاموية الاندلسية**، حوليات آداب عين شمس، جامعة حلوان مصر ، مج 44، يناير-مارس 2016، ص 357.

كانت تشمل خصائص ومميزات حضارية مما ساعد على توفير وظائف عمرانية مدنية وعسكرية، ويذكر التاريخ تحصيات كثيرة كانت تتمتع بها فاس، وكان المسجد هو اول ما انشا في المدينة وقد اسس ادريس الثاني عدوتين، الاولى وعدوة الاندلس وقد اسس بها مسجد الأشياخ، والثانية عدوة القرويين وأسس بها مسجد الشرفاء[1]، وكانت اسوار تحد المدينة بغيت التحصين حيث حين قام بأسيس عدوة الأندلس في في ربيع الأول عام 192هـ/4 يناير 808م، قام بحف المدينة بسور حصين، وحين أسس عدوة القرويين ادار عليهما بسور يشملهما، وكان اسوار المدينة تتمتع بالمناعة والارتفاع حيث كانت تمثل حزاما دفاعيا يلف المدينة[2]، وكان لهاته الاسوار ابواب مختلفة ففي عدوة الأندلس كانت هناك ستة ابواب اسمائها كالتالي : باب القبلة هو اول باب بنى في عدوة الاندلس وصار فيما بعد يسمى باب الفتوح، وباب الفوارة نسبة لمكان معروف بهذا الاسم، باب المخفية وهو حي شهير بعدوة الاندلس وهو مدخل لدرب سيدي العواد، وباب الشيوبة كان عند تأسيس المدينة مستقرا لعبدة النار من المجوس، باب الكنيسة سمي بهذا الاسم لان طوائف النصاري كانت تقيم بجواره بناه ادريس بكرواوة ومنه كان يخرج الى تلمسان وحارة المرضى، باب أبي سفيان وهو الباب الذي يخرج منه الى غمارة والى الريف ويعرف بباب سيدي بوجيدة، وكذلك يوجد بعدوة القرويين ستة ابواب هي : باب افريقية هو اول باب ابتناه ادريس في عدوة القرويين، وباب الفصيل هو الباب الذي يخرج منه الى بين المدن ويعرف باسم باب النفقة، باب الحديد يقع في جهة عقبة سيدي محمد بن الفقيه او من جهة جزاء ابن عامر، وباب القلعة كان هذا الباب اعلى عقبة الجرف وكان يخرج منه سيدي احمد

[1]) جمال احمد طه، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ/1057م الى 668هـ/1229م دراسة سياسية وحضارية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية مصر، 2001، ص 46.

[2]) جمال احمد طه، مرجع سابق، ص 47.

الشاوي اللى السياج، والبابان الاخيران هما باب الفرج وباب الفرس[1]. (انظر الملحق 09 ص 113.

وهناك ابواب اخرى في فاس نذكر منها الجيزيين وباب حصن سعدون وباب وباب الخوخة وباب الكتبيين، كما كانت بمدينة فاس ابراج للحراسة والتحصين منها برج زيتون ابن عطية كان موقعه السور الجنوبي لعدوة الاندلس يقابل في الجهة الشمالية لبرج الكوكب، وحكمت الضرورة الهندسية عند شق الطريق المعبد الذي يصل دار الدبيغ وباب فتوح، وكان هذا الطريق يمر وسط البرج المذكور زكان طرفه الاعلى الواقع عند اليمين الكالع لباب الفتوح منفصل عن اسوار المدينة، ونذكر برج الكوكب الذي كان يتواجد باعلى ارتفاع للسور بعدوة القرويين وبه يوجد ضريح سيدي علي المزالي حاليا، وحل محل هذا البرج البرج العظيم المعروف باسم بستيون باب المحروق[2]. (انظر الملحق 10 ص 114).

2) الربط بالمغرب الأقصى وخصائصها المعمارية.

أ) رباط شاكر.

يقع رباط شاكر على وادي تانسيفت على الطريق بين اغمات ومرسى قوز بالمكان الذي يدعى قديما بشفشاوة بينه وبين نفيس ثلاثون ميلا[3]، وسمي بهذا الاسم نسبة اللى واحد من اصحاب عقبة بن نافع الفهري، [4]وفي فترة من الزمن تهدم هذا الرباط وقام يعلى بن مصلين باعادة بنائه وكان دوره في هذه الفترة حماية حدود الاسلام وبالأخص التصدي لدولة برغواطة ودينها

[1]) علي الجزائي، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، ط2، تح : عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1991، ص ص 101 109.

[2]) علي الجزائي، مصدر سابق، ص 108.

[3]) البكري، مصدر سابق، ص 153.

[4]) محمد الامين بلغيث، مصدر سابق، ص 144.

الجديد[1]، وقامت الكثير من الربط متزامنة معه بالقرب من تامسنا موطن البرغواطيين مثل رباط نفيس الذي نزل به وجاج بن زلو اللمطي، ورباط أيميطر من بلد رجراجة والذي نزل به ابو محمد خميس بن ابي زرع الرجراجي، ورباط سيدي مكدول بمرسى أمقدول في ساحل اغمات وكل هاته الربط تابعة لرجراجة بما فيهم رباط شاكر[2].

كان رباط شاكر ذو نزعة صوفية سياسية يتبع اصحابه المذهب المالكي ويحاولون نشر الاسلام ومحارفة الكفار مثل برغواطة وغيرها، ويتجلى ذلك من خلال حشد عدد كبير من المرابطين والاربطة للتصدي لهم، وعندما كان بن تومرت في بداية مشروعه السياسي حاول استقطاب اهل الربط وبما ان رباط شاكر كان اهمهم ومركزهم قصده لكنهم لم يرضغوا له فطارد رجاله[3].

ولرباط شاكر عدة ادوار تتمثل في :

– الدور تثقيفي وتعليمي ديني من خلال ألاف المحاضرات التي القيت بهذا الرباط والدروس التي تمس كل الجوانب والمقاصد، وقد ضم عدد ليس بقليل من العلماء والنوابغ والفقهاء والمحدثين والمؤرخيين، وقد كان يحوي العديد من الطلبة المتعلمين

– الدور الاقتصادي حيث كانت الحبوب تاتيه من نفيس واغمات وبين اغمات وافريقيا وكانت الحبوب تباع بثمن بسيط كما كانت الكروم تمتد مساحتها على تلال الريف والساحل والسوس، وكانت منتشرة كل انواع الزيوت والسكر الذي كان يشحن لاوروبا وبلاد الروم و بلاد الغال.

[1]) الحسن اليوسي، **المحاضرات في الادب العربي**، ج1، ط2، تح : محمد حجي واحمد الشرقاوي اقبال، دار الغرب الاسلامي، 2006، ص 103.

[2]) محمد الوارث، **رباط شاكر مؤسسة دينية عتيقة في المغرب الاقصى**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع 78، الامارات، 2012، ص 99.

[3]) محمد الوارث، مرجع سابق، ص 99.

– دور جهادي نضالي تبلور في الجهاد ضد برغواطة كما ذكرنا سابقاً[1].

الا ان لم نتحصل على اي معلومات تخص الجانب المعماري للرباط او مميزات هندسية له في المصادر المتوفرة.

ب) رباط نكور.

تكلمنا سابقا عن مدينة نكور الحصينة وذكرنا ان بها ربط ومحارس وحصون، اذ ان المدينة يدخل ضمن تخطيطها العنصر العمراني العسكري، وما يهمنا هنا هو الربط التي بها ومن اشهر اربطتها هو رباط نكور.

تأسس رباط نكور على يد صالح بن منصور عند ملتقى نهري غيث ونكور، ويتموضع عند أكدال وعندها ينشق جدولين وفي طرف يوجد رباط نكور وهذا حسب رأي البكري[2]، وقد لعب دورا هام على ثلاث اصعدت تمثلت في الدور التثقيفي والتعليمي حيث كانو يتعلمون ويدرسون على يد فقهاء ومحديث، وتمثل الدور الثاني في الدور الديني حيث كان المرابطيون يتعبدون فيه ويبتعدون عن ترف الدنيا وشهواتها اما الدور الاخير وهو الجهاد العسكري حيث كان الرباط بمثابة محرس للممدينة من اي عدو قادم وكان يقوم بتجهيز الجنود والمقاتلين وتامين حدود الدولة، ويمكننا القول ان رباط نكور كان مدرسة ومسجدا ومهدا لامارة بني صالح التي كان لها دور بالغ في تاريغ المغرب، وكان حصن نكور قوي وحصين حتى انه استمر حتى زوال دولة بني صالح[3].

[1]) محمد السعيد الرجراجي، **رباط شاكر(سيدي سيكر) والتيار الصوفي حتى القرن السادس هجري**، وليلي للطباعة والنشر، مراكش، 2010، ص 42.

[2]) البكري، مصدر سابق، ص 90.

[3]) صلاح خليل سلام، مرجع سابق، ص 379.

وختاما للفصل نحرج بكمشة استنتاجات تلخص لنا كم المعلومات التي ذكرناها في الفصل الثاني :

- كان اول تواجد لما يسمة الربط بالقيروان اول معقل للمسلمين في افريقية والمغرب ومنه انطلقت الاعمال الثغرية نحو سواحل المغرب حتى الاندلس وشاهدت انتشارا بفضل دور المسلمين المرابطين على الربط الدفاعية.
- تاخر ظهور الاربطة نوعا ما في الظهور بالمغرب الاوسط مقارنة بنظيرتها في المغرب الادنى وذلك لعدة اسباب مختلفة، كما انها سرعان ماتحول نشاط الربط من دور دفاعي الى دور صوفي وعلمي ديني.
- كان نخطيط االمدن وتاربط في المغرب الاسلامي عن دراسة ونظر عميق في الظروف المناسبة ولا يكون اعتباطيا، يتم تامين وتحصين المدن جيدا وهذه الخاصية اعتمدها امرء وقادة المغرب الاسلامي عند تخطيط مدنهم.
- كان المغرب الاقصى من اهم الاقاليم الاسلامية التي شكل نقاط قوة وفي نفس الوقت كانت نقطة حساسة لقربها من ارض الكفار فكانت في حالة خطر دائم ذلك ما جعلها تاخذ من الحصون والمحارس الكثير من اجل التامين، كما انها كانت نقطة تفصل بين الاندلس وافريقيا.

الفصل الثالث.

الفصل الثالث : دور الربط ببلاد المغرب الإسلامي.

أولاً : الدور العسكري.

ثانياً : الدور الديني والثقافي.

ثالثاً : الدور الإقتصادي.

رابعاً : الدور الإجتماعي.

تعدالرباطات إحدى منشأت العمارة العسكرية التي إتسمت بها دولة المرابطين تنظيما إداريا وعسكريا إلى جانب بنائها الأسوار والقلاع والحصون الساحلية والداخلية.والدافع الأساسي لإقامة هذا النوع من المنشأت العسكرية يرجع بالدرجة الأولى لخطر الغارات للدول المجاورة لدولة المرابطين.

سندرج في فصلنا هذا ويعتبر الفصل الأخير المتمثل في دور الربط في المغرب الإسلامي أهمية الرباطات بالنسبة للمجتمع المرابطي أو بمفهوم أخر دور الربط من الجوانب العسكرية والاقتصادية والثقافية وأيضا الدينية وكذلك من الناحية الاجتماعية،وسنتطرق أيضا كيف ساعدت الرباطات المجتمع المرابطي في حياتهم وكيف ساعدتهم في بناء دولة كدولة المرابطين من الناحية العسكرية للدفاع عن ارضهم وجانب إقتصادي مزدهر وقوي. ومن الناحية الثقافية والدينية كيف غرست الرباطات مفهوم الجهاد والأمن والاستقرار في نفوس المرابطين، ونجد أيضا الدور الاقتصادي للربط كيف كانت تصرف أموال الربط على القلاع والأبراج والجيوش وأيضا لعدة الحرب،وأخيرا سننظر للربط من الجانب الاجتماعي كيف كونت مجتمع مرابطي يترسم بمظهر الأدب وطاعة الله لهذا أظهر عند المرابطين التودد والنصح وحب الخير للغير كسمة إجتماعية إنتشرت عندهم وبالتالي بفضلها إنتشرت في المجتمع الإسلامي.

أولا : الدور العسكري.

إن منشأ الشغور والرباط في الجانب العسكري لدولة المرابطين في المغرب الإسلامي هو الهدف منه الاحتكاك الحربي والعسكري بين المرابطين والدول المجاورة عند دخولهم في مواجهات عسكرية ولهذا لجأ المرابطون إلى فكرة –التعبئة العسكرية– في الشغور والرباطات للتهيئة العسكرية .للدفاع عن الرباطات والحصون ولقد قامت دولة المرابطين ألتي نحن بصدد دراستها نشأت في الصحراء الكبرى حينما توحدت كلمة قبائل ضهاجة الجنوب ألتي عاشت حالة صراع ونشئت مع الضغوط الأتية من الجنوب من ممالك السودان الغربي، وعلى رأس هذه الممالك نجد مملكة –غانة–ألتي سيطرت على مدينة أودغشت اللمتونية[1]وعرف الخلف أنا ذاك حينما تحولت تلك القبائل البدوية إلى شعب صاحب رسالة حضارية وهذا التأسيس الدولة المرابطية[2] وهنا ظهرت شخصية يحي بن إبراهيم الذي عرف فضل توحيد تلك القبائل وهذا ما جعله يعي رسالته أمام الله كان صاحب بصيرة وكان بحاجة إلى التفقه في الدين.

ظهرت شخصية عبد الله بن ياسين[1]أمير الرباط وزعيم المرابطين فيه وزاد هذا في عدد الوافدين من جدالة ولمتونة وغيرها من القبائل الأخرى، إستقطبتهم شخصية الأمير وهدفه السامي فتكونت بذلك جماعته سماها المرابطين، ولم يكن هدفه من هذه التسمية ذا طابع ديني صرف بقدر مكان يخضع لتنظيم وفق ماتتطلبه الخطة المستقبلية للتغير، فتكاثر العدد مع مرور الأيام

1) أودغشت: مدينة بين صحراء المتونة والسودان وهي مدينة عظيمة أنظر: أبو عبيد البكري، مصدر سابق، ص 158.
2) محمد الأمين بلغيت، مرجع سابق، ص 171.

1) ابراهيم حركات، **ندوة عبد الله بن ياسين**، البوكيلي للنشر والتوزيع، القنيطرة، 1998، ص 59.
2) محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص 178.

حتى بلغ ألف مرابط، جلهم من أشراف ضهاجة مكونين بذلك مجموع تلاميذه وأتباعه الملتزمين[2].

كان رباط إبن ياسين كبقية الرباطات الأخرى مدرسة يتعلم فيها الفرد ويتربى وفق الغاية التي من أجلها أقيم الرباط ، ومن بين الشروط التي وضعها إبن ياسين طهارة النفس والقوة والقدرة على تحمل المشاق والصبر، وهي شروط تجعل من المرابط في الأخير يخضع لسلطة الأمير إلى حدود الطاعة العمياء، وبفضل هذه الخطة تعكس لنا حذر زعيمهم في عملية إنتقاء الأتباع والأنصار فتشكلت قوة عسكرية تعمل على توفير الحماية والأمن والاستقرار للمرابطين والتجار والقوافل فتشجعت على المرور بهذا الطريق دون خشية أي خطر فكان ذلك أن أدى إلى قوة الرباط من ناحيته العسكرية والحربية وحصول الرباط أيضا على موارد مالية لتغطية الحاجات العسكرية[3] .

وقد تحدد الدور الحربي والعسكري للرباط حينما دعا إبن ياسين جيل المرابطين الأتقياء إلىالجهاد فقال لهم« يامعشر المرابطين أنكم جمع كثير وأنتم وجوه قبائلكم ورؤساء عشائركم ، أمرو بالمعروف والنهي عن المنكر وجاهدو في سبيل الله حق جهاده »[1] فسار بيهم إلى قبائل مسوقة فغزاهم حتى أذعنو وبايعوه على مابيعته قبائل لمتونة وكدالة ، وقد جعل إبن باديس في هذا الفتح بيت مال يجمعه فيه ، وأخذ يركب منه الجيوش ويشتري السلاح ويغزو القبائل حتى ملك جميع بلاد صحراء وإستولى على قبائلها ، وجمع أسلاب المقتولين في ذلك الغزو وجعلها فئة تابعة للمرابطين[2] وخرج المرابطون من جزيرتهم داعين إلى مجتمع جديد مجتمع إسلامي تسوده

1) محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص 181.
2) علي ابن أبي زرع الفاسي، مصدر سابق، ص127.

العدالة والإخاء إلى مدينة إسلامية فاضلة وانتهت حرب الصحراء بإذعان قبائل الملتمين (جدالة و مسوفة) للدعوة الجديدة ومات في هذا الأثناء صديق إبن ياسين يحي بن إبراهيم الجدالي[3] أحد أبناء أول دولة إسلامية مغربية وأحد الأعمدة الكبرى ألتي أقيم عليها بناء المرابطين ، ورغم الشوط الكبير الذي قضته قوات المرابطين في توسعها ببلاد المغرب إجتمعت العوامل الدينية والعسكرية لتكون سبب ودافع كبير لانطلاق المرابطين لفتح المغرب وكانت للزعيم إبن ياسين تطلعات استراتيجية عند خروج المرابطين لحرب لزناتة .

ولما أسس عبد الله بن ياسين رباط السنغال والذي بدوره لعب دورا ثلاثيا بحيث كان المؤمنون يدرسون فيه العلم ويستعبدون ومنه إنطلقوا إلى جهاد الشرك والمشركين والقضاء على عناصر الفتنة في المغرب من الناحية الشمالية وبالتالي فقد كان رباط السنغال مدرسة ومعبدا ومهدا لدولة المرابطين في تاريخ المغرب . ولم رائ الامام عبد الله الفئة المؤِمنة من جماعة المرابطين ووثق فيها فتح لهم باب الجهاد لنشر التعاليم الصحيحة بين قبائل المغرب الإسلامي وكان الدور العسكري الذي خاضته جماعة الرباط [1]وبعد أن تشكل الجهاز السياسي الذي كان يجمع عددا من الشيوخ والفقهاء على رأسهم يحي بن إبراهيم الجدالي وعبد الله بن ياسين رجل فقه في تكوينه الثقافي فقد كان عمليا في الدولاب المسير سياسيا ودينيا للمرابطين يوحد بين قبائلهم ويضع لهم الخطط الحربية ، ولو أن يحي بن إبراهيم كان هو الموجه السياسي للرابطة

3) يحي بن إبراهيم الجدالي: لقب بالزعيم السياسي كان أميرا وسيدا مطاعا في قومه، لما عرف منه من شجاعة وكرم وجود ومقدرة عالية إشتهر برجاحة عقله ونفاذبصيرته وسداد رايه وحرصه على هداية قومه، وصدق الإيمان بدينه ومستقبل أمته وهوا أول من بنى أسس الدولة المرابطية رفقة الزعيم الديني عبد الله بن ياسين.أنظر: علي إبن أبي زرع الفاسي، مصدر سابق، ص 123.

1) ابراهيم حركات، مرجع سابق، ص 78.

2) محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص 183.

3) إبن أبي زرع الفاسي، مصدر سابق، ص 135.

نظريا[2] وكانت هذه البداية للعهد المغربي لدولة رباط السنغال ، عهد الأمن ورفع المظالم من المستضعفين وتوحيد المغرب وهذا الدور هو دور القوة والإصلاح في عهد المرابطين وكانت جموع المرابطين تقدر بثلاثين ألف مرابط وروح الجهاد التي بثها فيه قائدهم إبن ياسين كانت شعلة قوية قادتهم إلى الانتصارات الكبرى التي جعلت منهم جيلا محل تقديم من البعض ، ولم يتعرض المرابطون لقوة المصامدة التي تسيطر على إقليم السوس الأقصى إنتقاما من عدوهم التقليدي زناتة[3] .

ثانيا : الدور الديني والثقافي.

قامت قامة حركة حركة المرابطين بفضل الدعوة الدينية والاصلاحية ومن خلال رباط حوض السنغال[1] الذي خرج منه دعاة ومصلحين لنشر الإسلام ولقد شملت هذه الحركة مجموعة من القبائل مثل قبائل لمتونة وجدالة ،وذكرت لنا مصادر أن هذه القبائل كانت لها دولة وسلطان يحكمها أهل دين والإصلاح وأخرين جمعهم على طاعة الله ورسوله بعد أن تفرقت كلمتهم في زمن الأمير أبو عبد الله محمد المعروف باللمتوني[2] الذي كان من اهل الدين والإصلاح فأقيم أميرا على ضهاجة مدة ثلاثة أعوام إلا أن أستشهد في –غزة– بموضع يقال عليه–بخارة– وهم

1) رباط السنغال : الذي أسسه إبن ياسين منارة العلم في تلك الصحراء القاحلة وأصبح قطبا يجذب القبائل الضهاجية كما وفر الأمن والإستقرار في تلك الديار الصحراوية أنظر: محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق ص 75
2) الأمير أبو عبد الله بن عمر بن تاكلاكين اللمتوني الضاهجي: تولى العمل العسكري لتأسيس الدولة المرابطية بعد يحي إبن إبراهيم وكان له في ذلك بلاء حسن إستشهد في بلاد السودان أنظر: علي بن ابي زرع الفاسي، مصدر سابق، ص86.
3) علي إبن أبي زرع ، مصدر سابق، ص 121.

قبائل السودان على الديانة اليهودية بالقرب من أرض هذه القبائل –تالانين–[3] قبيلة من ضهاجة يعرفون –بن وراث وهوم قوم صالحون على السنة والجماعة أسلمو على يد –عقبة بن نافع الفهري– أيام فتح المغرب وهم يجاهدون السودان الذين هم على غير دين الإسلام فلما توفى الأمير أبو عبد الله اللمتوني والي أمر ضهاجة بعده صهره يحي بن إبراهيم الكدالي.

جاء رباط السنغال كمدرسة دينية إصلاحية لأن التجمعات القبلية في المناطق الصحراوية النائية لم تعطي تأثير إسلامي في البلاد ولقد تأثرت قبيلة ضهاجة بمبادئ الدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية –دينا وإصلاحا– وبالتحديد قبيلة لمتونة[1]وبين هذه القبائل إنبثقت عن –الرباط– الإسلامي الذي أسس عبد الله بن ياسين على التقوى الدولة الإسلامية فكان يكرمهم ويشرفهم وكان هذا الأخير يحمي دولة المرابطين في الصحراء وكانو يصلون معه وبذلك أسسو مجلس الشورى، وعلى رأسهم أبوبكر الذي تولى القضاء.

ذكرت لنا النصوص أن أبابكر بن عمر خرج إلى غزو مملكة –غانا–التي ضعف ملكها وتلاشى أمرها، ففتح أبوبكر من بلادهم مسيرة ثلاثة اشهر وحصل الكثيلر منهم ممن لم يكن قد اسلم قبل ذلك على الإسلام وكان لملوك هذه الدولة وعامة شعبها على الديانة الوثنية،إلا أنه كانت توجد قبلهم بينهم أيضا أقلبة إسلامية لها مساجدها وتتمتع بحرية تامة في زاوية شعائرها الدينية وقد اعطانا المؤرخون والجغرافيون والرحالة العرب أمثال –إبن حوقل– والبكري صورة واضحة عن مدى مابلغته هذه الدولة من حضارة ورقي .

1) قبيلة لمتونة: هي دولة المرابطين التي أسسها أبو بكر بن عمر اللمتوني برفقة الشيخ عبد الله بن ياسين. أنظر: الشيخعدة، **العصبية الدينية ودورها في قيام وأقوال الدول الإسلامية المرابطية**،نموذجا مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في إطار مدرسة الدينوالمجتمع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة وهران، الجزائر، 2011 – 2012، ص27.

2) أحمد مختار العبادي،**في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، (د.س.ن) ص121.

هذه النصوص وغيرها نجد أن مملكة –غانة–وإنتشار الإسلام بين أهلها في بلاد السودان، ثم قيام مملكة مالي على أنقاضها، كان ثمرة من ثمرات جهاد الأمير أبي بكر بن عمر وجنود رباط حوض السنغال–الأوفياء لمبادئ الإسلام التي تعلموها في حلقات الإمام عبد الله بن ياسين[1].

وفي سبيل نشر الإسلام ورغم أن بلاد السودان قد جاءت في المرحلة الثانية للفتوحات بالخصوص بعد فتح مدينة –أزغشت–ومع هذا فغن الدور الديني لرباط حوض السنغال هو نشر اللإسلام في هذه المنطقة ويعود الفضل لنشر الإسلام للزعيم المرابطي –أبي بكر بن عمر– ولقد تحدثت عنه المصادر وصورته في أنه مجاهد لسبيل الله بعد فتح المرابطون للمغرب الأقصى، وتاسيسهم لمدينة مراكش،وسلمت السلطة ليوسف بن تاشنين السلطة العسكرية والسياسية في –الشمال–وعاد الأمير أبو بكر إلى الصحراء لنشر الإسلام بين القبائل الوثنية عزم على الخروج إلى الصحراء –طلق زوجته– قال لها« يازينب إنك ذات حسن وجمال فائق وإني سائر إلى الصحراء برسم الجهاد لعلي أرزق الشهادة والفوز بالأجر الوافر »فطلقها ثم إرتحل عن أغمات وأخذ على بلاد –تادلة– حتى خرج إلى سجلماسة، فدخلها وأقام بها أيام حتى أصلح أحوالها، فلما أراد السفر منها دعا إبن عمه يوسف بن تاشفين فعقد له على المغرب وفرض اليه أمره،وإتفق على تقديمه أشياخ المرابطين لما يعلمون من دينه وفضله وشجاعته وحزمه وجدته وعدله .

1) علي إبن أبي زرع الفاسي، مرجع سابق، ص .

مما تقدم نرى أن المرابطين قد نجحو الى حد كبير في تحقيق رسالتهم ولعل أبسط دليل على ذالك هوا أن تلك المناطق التي كانت موطنا للمنتسبين وذوي المقاعد الضعيفة قد أصبحت في القرنين السادس والسابع أي عهد المرابطين من أشد المناطق تدينا بل وإغراقا في الزهد والتصوف،ويلاحظ أن العديد من العادات السيئة قد زالت كعادة تربية الشعور بين الرجال في غمارة التي وصفها –البكري– في أوائل القرن الخامس فيقول « ولهم شعور يدلونها كشعور النساء ويتخذونها ضفائر ويطونه.

ويلاحظ أيظا في دور الربط الديني، السمعة الطيبة التي تميز بها مؤسس ملك ودولة المرابطين يوسف بن تاشفين [1]وأتباعه والهدف الديني الذي تجلى منذ بداية حملات المرابطين لايزال تشهد عليه النقوش المكتوبة على النقود الأولى التي أمروا بضربها في عهد أبي بكر بن عمر ،وكان الأمراء المرابطون الأوائل متمسكين بشعائر الإسلام المبني على مذهب مالك،وهو الذي فرضوه على رعاياهم وأعطوا القدرة في حرارة الإيمان وصلابة العقيدة [2].

فكانت نتائج حركة المرابطين الإصلاحية بعد إستقرارهم فقد قامت على عدم السماح بتعدد المذاهب الدينية التي إنتشرت بشكل ملحوظ في المغرب وأيضا من الحركة افصلاحية ألتي قاموا بها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعي المنطلق الذي إتخذه المرابطون في بلاد المغرب الإسلامي في رباطهم،وحرصهم أيضا على سياسة المذهب الواحد وهوا المذهب المالكي

1) يوسف بن تاشفين:ينتمي إلى قبيلة لمتونة وهي إحدى قبائل ضناهجة إعتنقت قبيلته الإسلام وأسست دعوة باسم دولة الرباط والإصلاح فنشروا المذهب الملكي السني في أنحاء إفريقيا،أنظر:حامد محمد،**خليفة يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصلبين**،دار القلمدمشق، 2003، ص4.

2) الفردبل، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتخ العربي حتى اليوم**، تر : عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص258.

الذي قامت عليه الدولة وإتخذته أساس في كل مايرجعون إليه في أمور الدين والدني[1]ا وهذه السياسة التي إتبعها المرابطون قد حفظت لهذه الشغور والرباط سلامتها ووحدتها الروحية والدينية فكانت لذالك حاميا للإسلام في المغرب،وتمكن العنصر المرابطي من إعطاء المغرب وحدة منهجية خلال وجودهم فلما حظي بها المغرب وهي تجربة رسخت هذا المذهب الذي أصبح روح الوحدة المغربية[2] وبعد هذا وسعو إنتشارهم فنجدهم ذهبوا إلى بلاد السوس تمكن المرابطون أيام عبد الله بن ياسين وتحت قيادة ابي بكر بن عمر من القضاء على الشيعة الرافضة كما قاتلوا الوثنين واليهود في تلك المناطق وأعادو أهل السوس إلى مذهب أهل السنة،لهذا ظهرت من أهداف حركة المرابطين،عمليا قامت على تقديم جهاد ولتحقيق رسالة دينية إصلاحية تعلموها في رباط السنغال.

1) أحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص296.
2) محمد الأمين بلغيث،مرجع سابق،ص282.

وقد نشطت حركة الرباطات في عهد المرابطين وزادت قوتها وأصبحت بعد تطورها مراكز ينطلق منها الدعاة إلى الإسلام في المغرب ويبشرون به ويدعون إليه وبذلك كانت تلك الرباطات عظيمة الأثر في خدمة الإسلام والمسلمين،وقد وعدا الإسلام أولئك المرابطون في تلك التنور بما وعد به المجاهدين من عظيم الأجر وجزيل الثواب على ماقاموا به في الرباطات من واجب الدفاع عن ارض الإسلام[1] ومن هنا يتضح الدور الديني لرباط المغرب في عهد المرابطين من خلال مجموعة من الرباطات التي كانت تقام على ساحل المغرب الإسلامي لمواجهة العدوان الخارجي ومختلف عمليات القرصنة فالرباط كلمة أطلقت في أول الأمر على بناية مستقلة يرابط فيها المسلمون للجهاد في سبيل الله ،ورغم الطابع العسكري والدفاعي فقد كانت الرباطات تقوم بأدوار دينية ،وذالك من خلال ماذكره البكري عن مجموعة من الرباطات منها رباطات «مدينة شرشال» التي يجتمع إليها في كل عام خلق كثير وأيضا بالقرب من مدينة – أرزيو–جبل كبير فيه قلاع ورباط يقصد فيه هذه الرباطات سكنت عن تقصي نشاط المرابطين فيه،لكن المرجح أنهم كانوا يعملون على حراسة السواحل من خطر النصارى والنورمان ويقضون أوقات فراغهم متقطعين للعبادة وحفظ القرأن والتفقه في الدين[2].

ومما يلاحظ في دور–الرباط–من الناحية الدينية انها بثت سمعة طيبة واخلاق رفيعة تميز بيها العلماء والزهاد والفقهاء والعباد وكل مجتمع المرابطي ورباطات المغرب الإسلامي حيث كانت له مميزات خلقية من صفات الورع والفضل والصلاح والمميزات التعبدية فهي النسك والانقطاع والتجرد والزهد وهي مرتبطة بالمجاهدات البدنية والنفسية وتشكل عند تركيبها معنى كامل لظاهرة

1) البكري، مصدر سابق، ص

2) علي إبن أبي زرع، مصدرسابق، ص300.

التصوف[1] تتضمن العكوف عن العبادة والانقطاع عن الخلق والأعراض عن زينة الدنيا وزخرفها والعزوف عن ملذاتها،والملاحظ أن حركة التصوف كانت في عصر المرابطين سليمة وبعيدة عن الشوائب والبدع ورغم حرب المرابطين على النزعة الصوفية التي يدعو إليها صاحب إحياء علوم الدين إلا أن جذور التصوف قد عرفتها بلاد المغرب الإسلامي في أواخر الدولة المرابطية وكان أيضا دور المساجد في أمور الرباط في الدين والتصوف نجد أن الإمام يوسف بن تاشمين إهتم ببناء المساجد وعمارتها ومن أهم هذه المساجد الخالدة إلى يومنا هذا المسجد الكبير بالجزائر العاصمة والمسجد الجامع بندرومة[2]،فأمر الإمام بناء المساجد في شوارعها وأي زقاق لم يوجد فيه مسجد عاقب أهله وأجبرهم على بناء مسجد وواصل بناء المساجد في المغرب وتقرب من فقهاء المالكية حتى أنه كان لايقوم بعمل إلا إذا عاد إلى مجلس الفقهاء وبهذا أصبحت دولة المرابطين بحق دولة الفقهاء[3].

ثالثا : الدور الثقافي:

الرباط في الأصل ثكنة عسكرية أريد بها الدفاع عن ثغور المسلمين في المشرق وأما الرباط المغربي فكان إلى جانب مهمته الحربية مكانا للعبادة ومكان لدراسة العلوم الدينية ،وكان

1) ظاهرة التصوف:حركة دينية إنتشرت في المغرب الإسلامي تدعو إلى الزهد وإلى شدة العبادة.أنظر:سعاد سليمة، **عبد القادر الجيلالي وجهوده في الدعوة والإصلاح في القرن السادس الهجري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية، العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ وعلم الأثار، باتنة، 2019-2016، ص76.

2) جامع ندرومة:هذا الجامع بناه يوسف في ندرومة الواقعة على بعد 60 كلم شمال غرب حاضرة تلمسان. أنظر:صالح بن بزمة،**العمارة الدينية في عصر المرابطين**،المكتبة المغربية، الجزائر، ص155.

3) محمد الأمين بلعيش، مرجع سابق، ص216.

الرباط من المعاهد العلمية الهامة بالمغرب في العهد المرابطي والموحدي من الناحية الحربية والعلمية،فالرباط االذي ظهر سنة 181هـ/797هـ أحدث إنقلابا جديدا في التعليم إذ أصبح مدرسة للرحلة العلمية شدت له الرحال لأنه مؤسسة ثقافية مكملة للبرامج التربوية ،وإستطاعت الربط المغربية أن تشارك في قيام التقاليد العلمية ألتي من نتائجها إستقلال التعليم بكتب إفريقية دون الكتب الشرقية ،كما ظهرت التصانيف التربوية والطبية وهذا مما أدى إلى الإكتفاء الذاتي العلمي،ويمكن إعتبار التقاليد العلمية التي نشات وظهرت في المغرب الإسلامي قد جاءت كثمرة عرفها المغرب في ميدان التعليم وهي الرحلة العلمية[1] من الأندلس والمغرب إلى القيروان وسواحل تونس،وقد جاءت هذه الظاهرة في نفس الوقت الذي أسست فيه المجموعة الأولى من الأربطة[3].

لقد ظهر من مدرسي الرباط شخصيات كان له دور في الحياة الثقافية والعلمية للربط ومن بين هؤلاء الشخصيات نجد سحنون وإبن سعيد التنوخي، بفضل هؤلاء أدت الربط مهمتها العلمية لهذا ظهرت فيها تقاليد علمية في الجهة الغربية.

وأولا مايلاحظ عن بداية النشاط الرباطي يتمثل في أعمال رباط شاكرالذي نال شهرة كبيرة وأصبح مقصدا للأولياء والصالحين ،ثم كان البعثة العلمية التي أرسلها عمر بن عبد العزيز فقد نال المغرب نصيبه من هاته البعثة العلمية وخاصة منطقة السوس القريبة من الصحراء وهي منطقة جهاد، ولا يخفى أن الربط الأولى إداريا قد قامت بمهمتها الثقافية ولا يخفى أن مدرسة

1) الرحلة العلمية: ورد لفظ الرحلة في عدة معاجم وقواميس وعموما يجمع الكل على نفس المدلول ورحل عن المكان يرحل وهوا راحل من قوم رحل. أنظر : بورقبة مريم، **أدب الرحلة عند محمد الخصر حسين (الرحلة الجزائرية)نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب واللغات،جامعة أدرار، الجزائر، 2013/2012، ص6.

2) محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص270.

وجاج اللمطي في السوس الأقصى هي الذروة التي وصل إليها التعليم الرباطي في القرن السادس هجري فهذه المدرسة العلمية كأنت أول مدرسة داخلية في المغرب،وهي مدرسة لها جذورها الإفريقية من خلال المدرسين الذين إستفادت منهم دولة المرابطين[1].

ويمكن إعتبار النشاط العلمي والثقافي المغربين الأوسط والأقصى كظاهرة إجتماعية لأنها تعبر عن تغير العقلية المغربية،ولقد ظهرت عوامل معرقلة للنشاط الثقافي في بلاد المغرب من بينها –اللغة– إذكان اكثر المغاربة لايعرفون العربية فلقد تداول بينهم اللهجات المغربية ،ونرى في العصور الغابرة ان معظم القبائل والقرى لم تكن تعرف العربية ن ومما يجب ان تلاحظ أن اللغة العربية إذا كانت اليوم معروفة لدى جميع المغاربة تقريبا هو في الحقيقة وليد الظاهرة المرابطية لهذا كانت اللغة من العوائق أم عائقنا الثاني هوا الطابع الجغرافي للمنطقة ومثلا على ذالك الجبال الوعرة لهذا تكون الحواجز الطبيعة لها أثرها الملحوظ في عرقلة الحياة الثقافية وخاصة في تلك الزمة الغابرة التي كانت فيها وسائل النقل بدائية والطرق مخوفة والرحلات شاقة، واما عائقنا الثالث بالنسبة للنشاط الثقافي في بلاد المغرب فهوا الوضع الاجتماعي ،فالمجتمع السونسي والصحراوي تسوده البداوة والنظام القبلي بينما المنطقة ذات التأثير الأندلسي كان بإمكانها أن تعرف تقاليد علمية[1].

ولا يخفى أيضا ماقامت به الرباط في الجانب –الثقافي– في القرنين السادس والسابع هجري خاصة –تيط– وأبي صالح المحمودي في اسفى ورباط شاكر ،واهل مدينة العباد قرب تلمسان وفي ميدان تشقيق الجماهير المغربية ونشر تعاليم الدين القويم ولغة العرب في مجاهل الأطلس والصحراء ولهذا نقول : أن أربطة طرابلس الغرب البحرية التي أسست لحماية الثغور البرية من

1) محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص 274.

2) محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص273.

هجمات السودانين لم تكن حصونا دفاعية أو هجومية فحسب ولم تكن منطقة وسياج حراسة ليس إلا بل كانت إشعاع للعلوم العربية والإسلامية ومراكز بث شديد للثقافة العربية الإسلامية ،ونذهب أيضا أن الربط والإسلام أيام المرابطين هو الذي أخذ بلاد السودان الغربي وأصبحت اللغة العربية لغة التعليم في معاهد المدن السودانية –كتمبكتو–[1]وأيضا تفسير القرأن الكريم والحديث الشريف وكتب الفقه وشعر المواعظ التي تشمل الوثائق ،والتي تعقد لها مجالس خاصة ولا يخلو الرباط من أناشيد دينية تسمى الهادة والعمل[2].

وعلى هذا الأساس حافظ علماء الرباط على الجهاز الثقافي المنسجم الذي عرفه الإسلام ،فهو أداة إتفاقية تعليمية من الناحية المادية والمعنوية،وبفضل هذا الأخير صارت الصحراء بفضل المرابطين وحركتهم الدينية والثقافية مركز إهتمام للدول المجاورة في المغرب والإطار الإسلامي ، لهذا ظهلرت –الجامعة اليوسفية–[1] سنة 514هـ/1120هـ بجانب جامعة القيروان وأيضا جامعة سبتة الادريسية لأبكي بكر اللمتوني كشخصية كبرى رجع عليه الفضل في نشر الثقافة العربية في السودان وأيضا بث الثقافة –الرباطية– وبفضل هذه الحركة الثقافية للرباط أصبح عصر المرابطين من أبهى الفترات التاريخية في الثقافة و العلم، ورغم ماعرف عن حكام المرابطين من بساطة في العيش والثقافة فإنهم شجعوا على نشر العلوم وقربوا الفقهاء فازدهرت على أيديهم العلوم الشرعية وعدة علوم أخرى،كما شجع الرباط الحياة الأدبية والعلمية فهو

3) مدينة تمبكتو : تقه على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى بما يعرف بمنحنى نهر النيجرنوتحديدا تقع في الشمال الشرقي من جمهورية مالي،أي شمال العاصمة ياماكو،أنظر :خديجة جعفري، **تمبكتو على عهد الباشوات المغاربة بين القرنين10–13هـ/19–19هنكلية**، رسالة ماجستير، العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد أحمد دراية،أدرار، 2019–2020، ص7.

4) علي إبن أبي زرع الفاسي،مصدر سابق، ص280.

1) الجامعة اليوسفية: هي الجامع الكبير بمراكش أمام مسجد الكتبين الذي كشفت عنه الحفريات إحتاج ليوسف بن تاشفين.أنظر: يوسف بن تاشفين، مصدر سابق، ص47 .

2) محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص 276.

يعتبر معهد ديني وعلمي بالإضافة الى هذه المهمة التربوية فإن الربط في المغرب الإسلامي عبارة عن معادن لصناعة الحبر والرق وذلك لتوزع على الطلبة بالمجان[2].

وخلاصة القول نجد أن الدور الثقافي والعلمي الذي للربط في المغرب الإسلامي في عصر المرابطين جاء كنتيجة لحركة إصلاحية قام به المرابطون وقد إعتمدت على بث تعاليم الإسلام ونشر الثقافة العربية الإسلامية داخل المجتمع المغربي وهذا التغير إنطلق من رباط السنغال،الذي يعتبر المنطلق الأول للثقافة وكان منطلق إسلامي أساسي من حقيقة الدين،ولهذا أصبحت قضية تطبيق التعاليم الإسلامية في واسع الحياة مشكلة ذات شأن كبير في مجتمع المرابطين ،مما أحدث إنقلابا إجتماعيا في القرن السادس وكانت حركة الإصلاح التي عرفها المغرب الإسلامي قد تصدرت عن عزيمة مخلصة للضمير الإسلامي ،ةتبقى تجربة المرابطين في الربط في المغرب الإسلامي الرائدة والراسخة في المغرب الإسلامي مما أكسب العصر المرابطي مرحلة ذهبية لم يخطو بيها من قبل للعالم الإسلامي[1].

ثالثاً : الدور الاجتماعي:

-كانت صورة الاجتماع في الربط لدولة المرابطين تعبر عن طاعة الله والتحلي بمظاهر الأدب،ففي الرباط يعيش المتطوعون إلى الله كجسد واحد، ومن طوائف المجتمع الإسلامي هذبت النفوس وصفيت القلوب في الرباط، فرابطو لهذا أظهر التودد والنصح كسمة من سمات العلاقات الاجتماعية التي عرفها المجتمع الإسلامي [1]،وحتى نعرف وندرك الدور الاجتماعي للربط في عصر المرابطين علينا أن نتعرف على حقيقة هذا المجتمع الذي تربى على القرأن

1) محمد الأمين بلغيث، مرجع ساب،ص295.
1) السهرودى.، مصدر سابق، ص 75.
2) حسين مؤنس،**إبن بطوطة ورحلاته تحقيقودراسة وتحليل**، دار المعارف،القاهرة، (د.س.ن)، ص22.
3) القران الكريم، سورة الأنفال 41.

والسنة فدورها الاجتماعي تجاه الأمة يظهر من خلال ماتقدمه للمسافرين والحجاج وعابري السبيل ،شكلت شبكة الرباط وحدة للمسلمين رغم عدم وجود الوحدة السياسية لذلك قامت الرباط على مجاء عليه القرأن لاكرام إبن السبيل والمسافر الغائب عن وطنه[2] ، الذي يحتاج إلى جانب الطعام والمأوى إلى أن يشعر بأنه بجانب أهله وإخوانه في أي ركن من أركان الإسلام ،وقد أحصى القرأن الكريم وأوصى الله سبحانه وتعالى فيها المسلمين بابن السبيل وجعل له نصيب في أموال الناس قال تعالى« **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** » [3].

هذه الربط ساهمت بدرجة كبيرة في أعمال البر والإحسان والمواساة في المجتمع –المرابطي–لما تقدمه لعابري السبيل وللضعفاء ،فهذه الربط كانت لها رسالة اجتماعية أعمق من ذلك بكثير فبعضها كان مأوى المسافرين والمحتاجين وكانت لها دور فعال في توزيع المال وهذه الخدمات الاجتماعية التي تميزت بها الربط في عهد المرابطين حتى في أحلك أيامها نجدها عند الغزوات مثل غزوات النصارى الصليبين أو الفروماند ،لهذا حرصت الأمة وهي القيمة الحقيقة على الدين على تنفيذ هذا التوجيه للقرأن الكريم ،فاأقامت الزاويا والربط ودور الضيافة في كل مكان [1].ومجتمع الربط يتكون من ربط الرجال وأخرى للنساء مهام ربط الرجال حربية أما بالنسبة للنساء فهي بارزة في مد يد العون في الأمور التي تستطيع عليها،بالإضافة إلى أن الربط كانت قد بثت رسالة إجتماعية سامية إنما لم تستهدف العبادة فقط وإنما أستهدفت أن تكون المودع للنساء المطلقات والأرامل ونجد هذا في رباط البغدادية هذا الرباط (فيه النساء الاتي طلقن أو هجرن حتى يتزوجن) وكانت وظائف النساء إصلاح الثياب وتحضير الغذاء والانقطاع للعبادة ونظافة الربط ونجد أن كثيرا من الربط الخاصة بالنساء كانت تشارك في الجهاد إلى جانب

1) حسين مؤسس،مرجع سابق، ص23.
2) محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص254.

المتطوعة والمرابطين وحينما تبدأ الحرب يربطون في الثغور البرية والبحرية وكانت معهم النساء مرابطات يعشن معهم يخضن معارك الجهاد وكل هذا كان يبعث الثقة في نفوس المرابطين المحاربين[2].

وأم الربط فقد إجتمع فيه كل طبقات المجتمع فنجد فيه الشباب المسلم والرجال الأتقياء والأمراء والعلماء والعامة فانقطعوا للجهاد ليحققوا الأمن الاجتماعي والراحة النفسية لبقية الامة الذين رابطو من أهل السكان والسواحل[1] لذلك قدم المرابطون إلى المدينة حالة طمأنينة، وأمن فأستقر المجتمع المرابطي وابتعد عن القلق والخوف وأما عن الأمن الاجتماعي فيظهر في إشاعة الربط للأخلاق الإسلامية وتربية المجتمع.

ومن مميزات حركة المرابطين على المجتمع أن سكان المغرب عرفوا لحقبة طويلة تميزت بالهدوء والرخاء ونشر المرابطون الأخلاق والأمن والإستقرار بين المجتمع،ويمكن ملاحظة أثر الرباط الخلقي والاجتماعي من حالة الشعر في عصر المرابطين ،فقد راكب العصر السياسي والفكري للدولة إذ إتسم وأصيب تيار –الجون– بصدمة عنيفة أدت إلى إنحساره والحد من تدفقه وإنصرف الشعراء عن معالجته ،وكذالك لم يعرف عن أمراء المرابطين أنهم تمتعوا بمكانة أدبية كذلك التي عرف بها ملوك الطوائف ولعل من أسباب ذلك أنهم كانو بربرا لايتذوقون –الشعر– لذلك فقد تقهقرت مكانة الشاعر في عهدهم وأصبح التصريح بكساد الشعر أشد وأوضح [2].

وقد أتاح الربط بعض المبادئ الطيبة في المجتمع كنظام الحلقات العلمية التي أدت رسالة أدبية وعلمية ودينية وصورة للاجتماع بين عناصر المجتمع حتى تزول الفوارق العصبية ويسود

1) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، **الدباغ معالم الايمان في معرفة أهل القيروان**، دار الكتب المصرية، مصر (د..س.ن)، ص9.

2) محمد عبد الله عنان، **دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**، ط4، مكتبة القاهرة ، 1997،ص397.

التسامح والتكافل الاجتماعي وكان سلوك –المرابط-في الرباط وخارجه على هذا العهد من الدقة فقد تعلم أدب الرباط في صورة تجمعه بينه وبين الجماعة كوحدة –الصف المرصوص–وهذا بفضل ماقام به الإمام عبد الله بن ياسين في المرابطين وهم بدورهم بلغوا هذه الرسالة للأمة[1].

عندما يشتد الخلاف وتخيم ظلمات الجهل وتتضارب الأهواء والأطماع يكون من المفيد للفئة الصالحة المهتدية بنور العلم وافيمان أن تعطي لنفسها فسحة من الوقت للتأمل والإعداد لإنجاح مشروعها الإصلاحي هذا ما فعله عبد الله بن ياسين،فقد إعتزل القوم هوا وفئة قليلة ممن إتبعه واهتدى بهديه وأسس رباط وسط شبه جزيرة غرب مصب نهر السنغال وفي هذا الرباط المدرسة كانت التربية الصالحة الصارمة الشاملة لأمور الدين والدنيا ،ولم تكد تمر فترة قليلة حتى تكاثر عدد المرابطين مع الفقيه وأصبح الكل مستعا للقيام بواجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع المرابطي[2].

وقد أتاح الرباط في المجتمع المرابطي بعض المبادئ الطيبة كنظام الحلقات العلمية التي هي قبل ان تؤدي رسالة أدبية وعلمية ودينية صورة للاجتماع بين عناصر المجتمع المرابطي حتى تزول القرارت العصبية ويسود التسامح والإيثار والتضحية والتكافل الاجتماعي فقد تمتع عناصر المجتمع المرابطي بالأمن ولم يسجل التاريخ في هذه الحقبة حربا دينية بين المسلمين وسائر السكان[1] ومن مظاهر أداب الصوفية عند خروجهم من الربط أن يصلي ركعتين ويقدم الخف وينفضه[2] ثم يسلم على الجماعة ويسأل عن أخبار الرباط في صورة تعبر عن وحدة الصف

1) إبراهيم حركات،مرجع سابق، ص 170.
2) يوسف بنتاشفين، مرجع سابق، ص54.
1) محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص 295.
2) السهرودي، مصدر سابق، ص 124.
3) عيسى بن ذيب،**المغرب والأندلس في عصر المرابطين: دراسة إجتماعية وإقتصادية (480-540هـ/1056-1145م)**، أطروحة دكتورة،الجزائر، 2009، ص179.

المرصوص وتعد العياد والمواسم ظاهرة اجتماعية عرفها البشر منذ زمن بعيد منها ما هو إحياء لمناسبات عامة يحتفل بها الناس جميعا ومنها ما يرتبط بشعائر دينية او مناسبات اجتماعية[3] ويبرز أيضا دور المرابطين والربط من الناحية الاجتماعية الامن والاستقرار والحياة الذي يسودها الأمن الاجتماعي بعد كل البعد عن القلق والخوف وساهمت الربط في الجانب الاجتماعي أعمال الخير للمجتمع الإسلامي فيما قدمته للضعيف والمسافرين وإبن السبيل ،ونجد أيضا رباط السنغال الذي كان دوره بارزا وواضحا للمجتمع المرابطي الذي خرج بفضله دعاة ومصلحين لنشر الإسلام ونشر الأمن والاستقرار في الديار الصحراوية.

ثالثا : الدور الاقتصادي.

المعروف عند الباحثين أن سكان الحصون والقلاع والربط فئة اجتماعية مميزة عملها حراسة سواحل وثغور المغرب الإسلامي من الغارات المرتقبة للنصارى في المشرق والمغرب لهذا نجد أن دراسة أحوال الربط والمدن الثغرية ودورها الاقتصادي من الأمور ألتي تؤخذ بعين الإعتبار،ولدراسة الوضع الاقتصادي للربط في المغرب إلا إذا حددنا الحاجة المالية الكافية للحصون والروابط فقد جاء في كتاب الخراج أن الثغور الشامية ارتفع مالها ونفقتها نحو المئة الف دينار وهذه الأموال نفقت في الحراس والموكلين بالحصون والربط وليست في الحصون فقط بل في البر والبحر إرتفع في الجزية إلى مائتي ألف دينار وعلى المبالغة وهي أن يتسع نطاق الجهاد يصل إلى ثلاثمائة ألف دينار لهذا نجد أن هذه الميزانية خاصة تخصص من قبل الدولة من بيت مال المسلمين من جهة ومن جهة أخرى يقوم الأمراء والأثرياء بالإنفاق على الحصون والحراس والمرابطين ولم تكن الربط تقام على سواحل فحسب بل وعلى ضفاف الأودية أيضا فقد أشار البكري إلى رباط أقيم على ضفاف وادي (ماسين)[1]–بندرومة–والمرجع في ذكر الحرس

1) الطاهر بونابي، مرجع سابق، ص60.

والموكلين من خط النصارى وخاصة النورمان ويقضون أوقات فراغهم منقطعين للعبادة وحفظ القرأن والتفقه في الدين [2].

كانت أموال الربط والمحارس تصرف على نفقة المرابطين وعدة الحرب وعلى الخيل وترميم القلاع والأبراج مما يستلزم من حجارة وأموال وعدة لهذا أقدم سكان الربط مجموعة من الحرب لزيادة المدخول الرباطفتعددت المداخيل من عدة نشاطات تمثلت في الصيد والزراعة وصناعة الأسلحة، فنجد في الثغور المغربية والتونسية نشاط الصيد في البحر وهذا في حالة إنتشار الأمن وعدم إقتراب الخطر من الدول المجاورة فأصبحت حرفة الصيد مصدر رزق ومال للمرابطين[1].

وفي عهد دولة المرابطين ظهرا البعد الجديد لحياة مكان الثغور والربط فأغلب الظن أن رباط حوض السنغال،كان طرزا جديد فلم يكن هذا الربط الإسلامي مجرد حصن ومسجد لأننا نعرف اين هذا الأخير قد ضاق على الامة الذين كان عددهم أكثر من ألفا وعلى هذا قام المرابطين للحصول على قوت يومهم عن طريق الصيد والحصول على الثمار البرية التي تحتوي عليها الجزيرة عند مصب –نهر السنغال–[2]ولقد كونو سكان الرباط خلية من القرأن الكريم

---

2) ندرومة : تقع في منطقة جبلية على بعد 60كلم إلى الشمال الغربي من تلمسان،غير بعيدة من الحدود المغربية. أنظر: قدور منصورية، **ندرومة دراسة تاريخية وحضارية بين القرن السابع والعاشر الهجرية 633هـ-1236م/هـ62-1554م**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية لبعبوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكلر بلقايد، الجزائر، 2011-2012، ص3.

1) محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص241.

2) علي إبن أبي زرع الفاسي، مصدر سابق، ص82.

3) مدينة سجلماسة:تقع مدينة سجلماسة في شمال وادي درعة على طرف الصحراء جنوبا في أخر بلاد العمران وتليها المغارة الكبرى التي تؤدي إلى غانة. أنظر:سارة شريفي، **المراكز العمرانية في المغرب الإسلامي "مدينة سجلماسة 140-597هـ/757-1393م**"نموذجا رسالة ماجستير،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة البويرة، 2014-2015، ص31.

والتدريب على الحرب ثم زراعة الأراضي المحيطة بالربط فكونو بذلك خلية نشطة حققت الإكتفاء الذاتي من الناحية الاقتصادية إلا أن خرجوا من رباطهم لجاد قبائل الشام ومدينة – سجلماسة– وبقية أنحاء المغرب والأندلس[3].

ويبرز الدور الاقتصادي للمرابطي في أنهم اعطو تغير إقتصادي عرفه المغرب الإسلامي خاصة في القرن السادس الهجري /الثاني عشر ميلادي وهو سيادة المغرب السياسية وليس هناك مايصور بداية الانقلاب الاقتصادي أكثر من إستيلاء المرابطين على بلاد السودان[1] حيث لم يقتصر جهود المرابطين على بلاد المغرب فقط بل إمتدت إلى جهاد الوثنين في بلاد السودان جنوبا فكان لها من النتائج مكان لها في بلاد المغرب الإسلامي وأيضا حددت القيمة الاقتصادية للمرابطين –موقعة الزلاقة–[2] لأنهم حدثين حدد القيمة الاقتصادية لدولة المرابطين ،وبفضل العنصر المرابطي الذي تحدا العنصر الداخلي والخارجي أقيمت دولة أسسها الاقتصادية نابعة من عدالة الإسلام[3] وعلى أثر هذا الأمن الذي ساد في عهد المرابطين فقد إنتشرت الضيع متباعدة ومتقاربة في المدن المغربية وقد كان المرابطون من أغنى القبائل فغدت في أيامهم حواضر المغرب وبلاد السودان من أهم المناطق إزدهارا في بلاد المغرب[4] .

–يذكر إبن حوقل[1] أنه كان يجتمع في الربط أكثر من مائة ألف مرابط يزيدون في وقت وينقصون في وقت وكانوا يرابطون على البحر ولا يمكن لهؤلاء المرابطين أن يرابطو ورباطهم

1) علي إبن زرع الفاسي، مصدر سابق، ص 82.
2) الزلاقة: وقعت واقعة الزلاقة بين جيوش المرابطين مع جيش المعتمد بن عباد والتي إنتصرت إنتصارا ساحقا على قوات الملك القشتالي الفونسو السادس. أنظر : شوقي أبو خليل **الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين**، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1980، ص80.
3) أحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص303.
4) محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص 241.
1) ابن حوقل، مصدر سابق، ص82.
2) محمد الأمين بلغيث مرجع سابق ص225.

على- برغواطة- دون الإعتماد على أنفسهم في كسب عيش لهذا رجح إبن حوقل أن يكون للمرابطين قوت عيش مختلف من الزراعة،وصناعة الدروع والأسلحة كما أن الربط في فترة ماقبل دولة المرابطين كانت تقوم بدورها الاقتصادي يتمثل في حراسة القوافل التجارية الذاهبة إلى بلاد السودان ،وحينما تعود على المغرب يقوم المرابطون سكان الثغور الصحراوية بحمايتها من اللصوص وقطاع الطرق وبذلك وبطريقة غير مباشرة شاركوا في الدورة الاقتصادية لبلاد المغرب والأندلس والسودان الغربي وهذا بتحقيق الأمن .

من خلال هذه الحركة التجارية نالت الربط الهابات والأموال الازمة من القوافل التجارية ساعدت الجانب الاقتصادي في المدخول المالي وكذلك تقدم لهم قيمة مالية جمركية لدولة المرابطين[2].

وأيضا عمل المرابطون لزيادة الإنتاج الاقتصادي في العمل الزراعي بنظام الأقطاع فكانو يشجعون المتطوعة باقطاعهم أرضا يحرثونها وتمتعون بفوائدها بالإضافة إلى رواتبهم المادية في وقت الحرب،وبذلك إزدهرت الفلاحة في هذه القطاعات وصارت مدخول للمرابطين من الناخية الاقتصادية[1].

لقد أقامت الدولة المرابطية علاقات تجارية مع الجمهورية الإيطالية ونتيجة إخلاص المرابطين وقوة عملتهم الذهبية جعلتهم مثال في منطقة قلاع الشمالية الإسبانية حيث كانت القيمة النقدية لسكة مرابطين مرتفعة حتى وصل الدينار المرابطي إلى النقد الدولي ووصل على مدينة القسطنطينية بل تستطيع أن نقول ان الدينار المرابطي[2] كان (دولار العصور الوسطى) في ذلك الوقت فأخذت دولة المرابطين تضرب دنانير ذهبية ذات عيار ممتاز في سجلماسة ثم في

1) إبراهيم حركات،**المغرب عبر التاريخمن عصر ماقبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين**، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، (د.م.ن) 2000، ص239.

2) أمين توفيق الطيبي،**دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، الدار العربية للكتاب، ليبا،تونس، 1984، ص333.

اغمات وغاش ومراكش ولمطة وتلمسان ،ولعل السبب في ذلك أن الدنانير أو المثاقيل المرابطية ضربت من ذهب كان يتمتع بشهرة عالمية أنذاك وهو ذهب غانة الذي إشتهر بكونه أجود أنواع الذهب وأنقاها وكان المرابطون قد إستولوا على اودغست سنة 446هـ/1055م وعلى سجلماسة أيضا وهما المحطتان الرئيستيان لاستقبال ذهب السودان الغربي،فلم يكن من قبل الصدفة ان أخذا المرابطون بعد سنتين من إستيلائهم على المدينتين في ضرب دنانيرهم في دور السكة في سجلماسة.

-ويتجلى لنا دور الربط من الجانب الاقتصادي انه كانت أموال الربط تصرف في وجوه كثيرة منها نفقة المرابطين وعدة الحرب وعلف الخيول وترميم القلاع والأبراج،ولم تزايد سكان الربط كان يفترض على كل مرابط أن يقدم على الرباط وبصحبته زاده من مال ولباس وعدة الحرب كاملة،فإذا تمت نفقته عاد إلى أهله[1] لهذا ظهرت مجموعة من الفتاوى الخاصة بصرف أموال الرباط،وحسبنا في ذلك أنه من شروط الفقير الصادق إذا سكن الرباط ،أراد أن يأكل من وقفه أومما يطلب لسكانه أن يكون عنده من الشغل بالله مالا يسعه الكسب وإلا إذا كان للبطالة الخوض فيما لايعني عنده مجال ، ولا يقوم بشروط أهل الإرادة من الجسد والاجتهاد ،فلا ينبغي له من أن ياكل من مال-الرباط-بل يكسب ويأكل من كسبه ،لأن طعام الرباط لأقوام كامل شغلهم بالله، فخدمتهم الدنيا تشغلهم بخدمة مولاهم ومن هذا العين قام سكان الرباط بمجموعة من النشاطات لزيادة وقوة مدخول الرباط صناعة الأسلحة ،الزراعة فنجد في شواطئ إفريقية التونسية والأندلس وبقية الثغور المغربية كان المرابطون يعتمدون في مأكلهم على ما توفر

1) السهرودي، مصدر سابق، ص 131.
2) محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص237.
3) محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص 236.
4) الونشريسي:**المعيار والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقة والأندلس والمغرب**، ج2، تح : محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف الإسلامية المغربية، 1981، ص5.

بجزيرتهم من الصيد وأفتى الفقهاء بأن أهل الثغور المجاورة لمكان الصيد يقدمون على غيرهم في شراء الصيد .

نستنتج من خلال تطرقنا لهذا الفصل المتمثل في دور الربط في المغرب الإسلامي من كل جوانبه الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وكذلك الدينية والثقافية فنجده قد أعطى دورا هام وبارز لحركة المرابطين والمجتمع المغربي الإسلامي وفيما يخص الربط من ناخيته العسكرية قد عمل المرابطون على حماية سواحلهم من الغارات الخارجية ومع ذلك فقد إتجهو إلى بناء الرباطات والحصون والأبراج والأسوار.وللرباط دور ديني وثقافي عظيم حيث نجده في نشر العقيدة الإسلامية كما له دور جهادي يتمثل في رصد تحركات العدو والتصدي للمعتدين على السواحل وأما من الناحية الاقتصادية فقد ساعدت الرباطات المجتمع المرابطي من الناحية المالية فازادت مدخولهم وإزدهر إقتصادهم في كل النشاطات من تجارة وزراعة وصيد.

وأما بالنسبة لدور الربط في الحياة الاجتماعية للمرابطين فلقد اضطلع الرباط برسالة حضارية إجتماعية للمغرب الإسلامي فيه مبادئ طيبة وبث أيضا التسامح والإيثار والتضحية والتكافل الاجتماعي الذي ساد في المجتمع المرابطي.

خَاتِمَةٌ

وفي الاخير ما علينا سوى حمد الله على اتمامنا لهذا العمل الذي تعمقنا في تفاصيله وجوانبه المختلفة، وحاولنا بقدر المستطاع ادراك وفهم اكبر قدر ممكن حول موضوع الربط بالمغرب الاسلامي وكيف انتقلت اليه، وقبل كل هذا تعمقنا في مفهومه اللغوي وكذا الاصطلاحي كما قمنا بمقارنته مع مؤسسات تتشارك معه في الماهية والدور والجانب المعماري، كما سلطنا الضوء على مقارنة بينه وبين الدير النصراني، وفي الاخير ذكرنا ادواره المختلفة التي كانت وراء قيمته والتي جعلته ركيزة حربية في يد المسلمين، كل هذا جعلنا نستنتج خراجا من موضوعنا ووصلنا الى استخلاصات مفادها :

هناك اراء متضاربة حول بداية الربط بالمشرق الاسلامي وحول هل كانت مبكرة او متاخرة، ومن خلال طرحنا لراي الفريقين نستخلص ان الراي الاول هو الاقرب للتصديق، استنادا ان مفهوم الرباط جاء في القران كما ان الرسول امر به اصحابه اثناء غزواته، ولو انه لم يكن يعرف بالمفهوم المتقدم الذي ظهر في ما بعد.

أن الربط والاعمال الثغرية بدأت بعمر مبكر من عمر الدولة الاسلامية ايام غزوات الرسول حيث كان الصحابة يرابطون بالغزوات على محاربة الكفار، لكنها لم تكن تعرف تطورا كبيرا حيث انها لم تكن مؤسسات حربية.

أن الربط انتقلت من المشرق للمغرب للاسلامي عبر الفتوحات مع حملة عقبة بن نافع، ولم تكن موجودة من قبل به، حيث انها كان من الضروري على عقبة تخطيط مدينة جديدة تكون قلعة للمسلمين في افريقية وبالتالي كان عليهم تامينها باستعمال الربط والمحارس، كما انها كانت منطلق لهم في فتح بقية المغرب.

قوية شوكة المسلمين واستحكمت قوتهم العسكرية على السواحل خصوصا بعد ظهور البحرية الاسلامية، واقيمت الربط على طول الشريط الساحلي لافريقية، كما انها ساعدت في حملات الشواتي والصوائف، التي غيرت من الاستراتيجية الحربية للمسلمين وحولتها من الدفاع الى الاستطلاع والهجوم.

ومن خلال تطرقنا لمفهوم الربط اللغوي والاصطلاحي نجد ان الربط هو ملازمة ثغور العدو والدفاع عن ارض المسلمين كما جاء في القران الكريم، ويتوازى هذا المعنى مع انها مكان للزهد

والتعبد والابتعاد عن الدنيا، وجعله المرابطين مكانا لهم يهربون اليه من المعاصي والشهوات بالضافة للعمل الجهادي الذي يرغبون فيه.

نجد ان هناك تشابه كبير يشترك فيه الربط مع الحصن والقصر، وذلك بسبب انها تعمل نفس الدور الوظيفي تقريبا وحسب ما ذكر في المصادر فهناك من يطلق عليها نفس الاسم الا ان بعض المناطق تفصل في مابينها، وما نلاحظه انها كلها تأدي نفس الدور بغظ النظر حول تسميتها او مكانها فكلها انشأت للحماية والتأمين.

اما بالنسبة للفروقات والتشابه بين الربط والدير فكلاهما مؤسسة دينية يرابط بها رجال الدين من اجل التعبد والهروب من ملذات الدنيا، الا ان الرباط يتمتع بخاصية مزدوجة دينية وحربية حيث ان المرابطين يحاربون وقت الحرب ووقت السلم فهم رجال دين يقضون وقتهم في التعبد، اما سكان الدير فهم اما رجال دين او اما محاربون، كما الدير خاضع للكنيسة ويرضخ لسلطتها على عكس الربط لها سلطة ذاتية.

بالنظر للاسباب التي جعلت من عقبة ينشط حركة الربط بافريقية، فقد انتشرت بشكل كبير على السواحل لردع الغزو البيزنطي، كما كانت في الطرق الغير آمنية، بالاضافة الى سبب آخر مهم وهو ان الجيوش عند عودتها من الفتح تحتاج الاعادة تجهيز ومكان لراحة الجنود، وكان عليهم العودة لمقر الخلافة لذا كانت القيروان نقطة اقرب لاستقبال الجيوش.

وعند تعمقنا في نشاط الربط في المغرب الاسلامي في اقاليمه الثلاثة (المغرب الادنى والمغرب الاوسط والمغرب الاقصى)، نجد ان حركة الربط انطلقت من افريقية نحو المغرب الاقصى على حدود البحر المحيط عبر السواحل الافريقية، وانتقلت تدريجا الى وصولها الى اقصى المغرب ومن ثم للاندلس.

عرفت افريقية ربط وحصون ومدن محصنة بداية من القيروان التي تميزت بخصائص معمارية حربية تدافع عنها وتحصنها من الهجمات البيزنطية.

كما ان المنستير اهم رباط واشهر رباط في افريقية الذي كان من اكبر المؤسسات الحربية تحصينا يتمز بنظم حربية وقداسة دينية جعلت منه ذو قيمة حربية و عسكرية عظيمة في افريقية ليس لها مثيل وتكون نموذجا حربيا وتنقل عنه الربط الاخرى وتنشأ مثله وتحاكيه.

وعلى عكس المغرب الادنى الذي احتضن الربط ونشاطه الحربي مبكرا عند انتقاله من المشرق نجد ان المغرب الاوسط كان متاخرا قليلا حيث ظهرت به الربط الا في بداية القرن الخامس وعرفت اربطة للتحصين في عهد الفاطميين لكن مع نهاية القرن السادس مالبثت ان تحولت الربط الى مؤسسات جديدة تعرف نشاط مغاير.

اما فيما يخص العمارة العسكرية في المغرب الأوسط فقد عمل الحماديون ومن جاء بعدهمعلى حماية سواحله ومراسيه من الغارات الخارجية ومن ذلك اتجهوا الى بناء الرباطات والحصون والأبراج والأسوار.

اما التخطيط المعماري لهذه الرباطات والحصون والابراج والقصور فهي محصنة وقوية وصعبة الاختراق لصلابة المواد المستخدمة في بنائها فقد احتوت الربط على مداخل يوجد بها مقاذف وفي أركانها أبراج للمراقبة تكون أكثر ارتفاعا من الأبراجالأخرى كما بنيت الحصون على السواحل لحماية حدود الدولة، وللحصون طابق سفلي يحتوي على مرافق مخصصة للأسلحة ومخازن وابار، اما الطابق العلوي فخصص للجهاد والمرابطة وللأسوار كذلك أهمية بالغة في العمارة العسكرية لانها تقوم بالدفاع والتحصين فهي عبارة عن خط دفاعي محاط بحدود الدولة لصد الهجمات الخارجية.

بسبب عدة عوامل منها الاستقرار السياسي للمغرب الاوسط تحولت الربط من الجهاد وملازمة الثغور الى حركة صوفية دينية وتحول اسم الربط الى رابطة ولها دور علمي ديني تثقيفي بحت، حيث انه يلاحظ التطور عند الانتقال التاريخي من الرباط الى الرابطة وقد شمل هذا التطور مكان البناء والهيكل العمراني والوظائف.

اختلف الهيكل المعماري للرابطة عن الرباط، فالرابطة ما هي الا بناء صغير مخصص للاعتكاف والتعبد والذكر ومكان يقام فيه مجاهدة ومرابطة النفس والابتعاد عن ملذات الدنيا، كما أقيمت الربط في أماكن بعيدة عن الناس مثل الجبال بينما الربط كانت اغلبها على السواحل، وكانت تتوفر في هيكلها المعماري مختلف التحصينات العسكرية لتحقيق الوظيفة الجهادية.

انتقلت الربط للمغرب الاقصى على نفس الشاكلة التي انتقل بها للمغرب الاوسط وكان له دور كبير تجسد في محاربة اهل المغرب الاقصى لدولة برغواطة المنحرفة عن الدولة الاسلامية، كما ان بن ياسين مؤسس دولة المرابطين كانت بدايتها من رباطه الذي كان به مع مجموعة من اصحابه.

كما ان السواحل الفاصلة بين جنوب الاندلس ومضيق جبل طارق كان منطقة حساسة تتردد عليها الهجمات الصليبية لذا عمرت السواحل بالمحارس والربط والحصون.

لم تختلف عمارة المؤسسات الحربية في المغرب الاقصى طثيرا عن المغرب الاوسط لانها تقوم بنفس الدور الدفاعي الحربي، وتشاركت في انها كانت تبنى وتشيد حسب حسابات معمارية تضمن التأمين الطبيعي قبل الحربي.

وعند تسليط الضوء على المدن المحصنة في المغرب الاسلامي عموما نجد انها تقع كلها في مناطث جغرافية محصنة طبيعيا اما ان تكون بجانب جبال او مجاري مائية، كما ان معظم المدن تبنى بمحاذاة الانهار لتكون مورد مائي للمرابطين.

تعددت ادوار الربط بين عسكرية ودينية وثقافية دينية واجتماعية، فكلها كانت تصب في مصلحة الدين ونصرته، لذا لن يقل دور عن اخر فدايتها كانت تتمتع بدور عسكري بحت نظرا للفترة الاولى التي كانت تقوم على الجهاد والفتح وفي بعض المرات الدفاع عن حدود دولة المسلمين، فكانت الربط لها سبغت عسكرية تشترك معها السبغة الدينية لان المرابطين قبل ان يكونو محاربين فهم متعبدون زاهدون وقت السلام والراحة ووقت الحرب جنود في سبيل الله، اما بالنسبة للدور الديني والثقافي فقد كان في مجله يعتمد على ان الربط كانت تستقطب رحال العلم والفقهاء والمحديثين من كل حدب وصوب لذا كانت تزخر بالطلبة والمتعلمين المقبلين عليها، طمعا في العلم وطمعا في العبادة خصوصا انها المرابطة امر الهي.

وفي مسك الختام مايسعنا الا ان نقول ان الربط كانت تشكل عصب العسكر الاسلامي مما قدمته من افضلية للمسلمين من بدايته حتى استقراره وانتشاره وتطورت هاته الاستراتيجية عسكريا ومعماريا حتى تتوافق ومتطلبات الجنود ورجال الدين والطالبين للعلم لذا كانت نقطة

التقاء شامل للعدة جوانب كلها تمثل كيان الدول الاسلامية التي اعتمدت على الربط واستغلت هذه الوسيلة الناجعة في نشر الاسلام.

مـلاحـق

الملحق01 : ربط طرابلس[1].

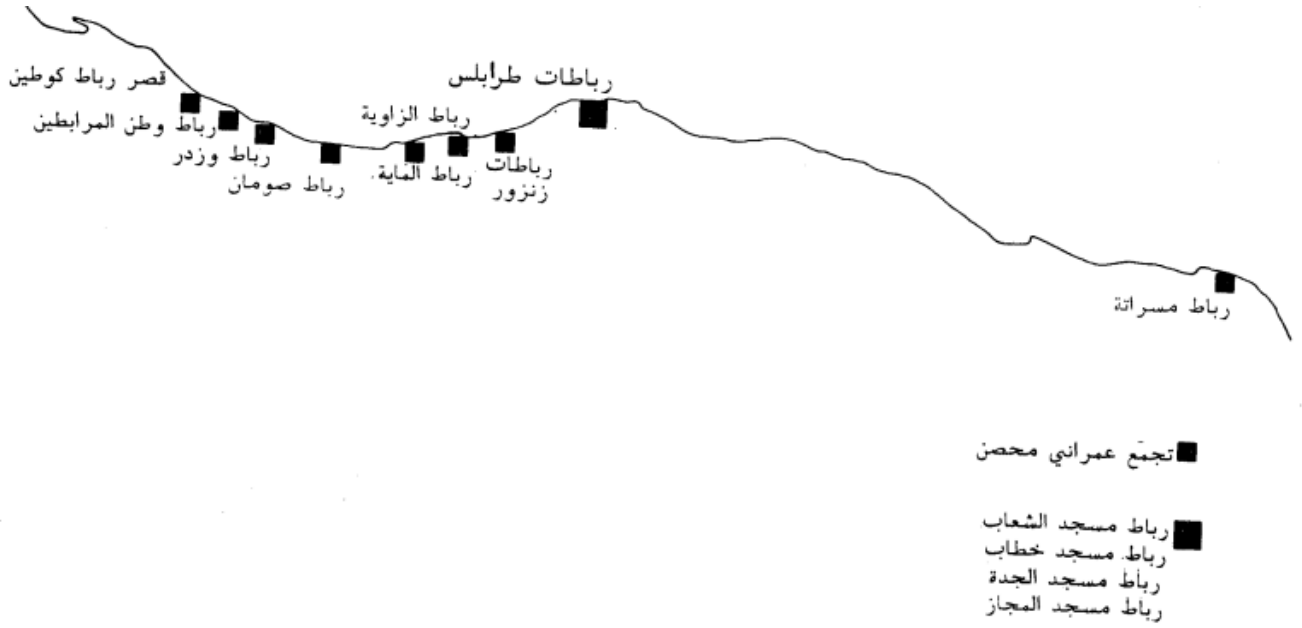

[1]) ناجي جلول، مرجع سابق، ص 353.

الملحق02 : رباط سوسة[1].

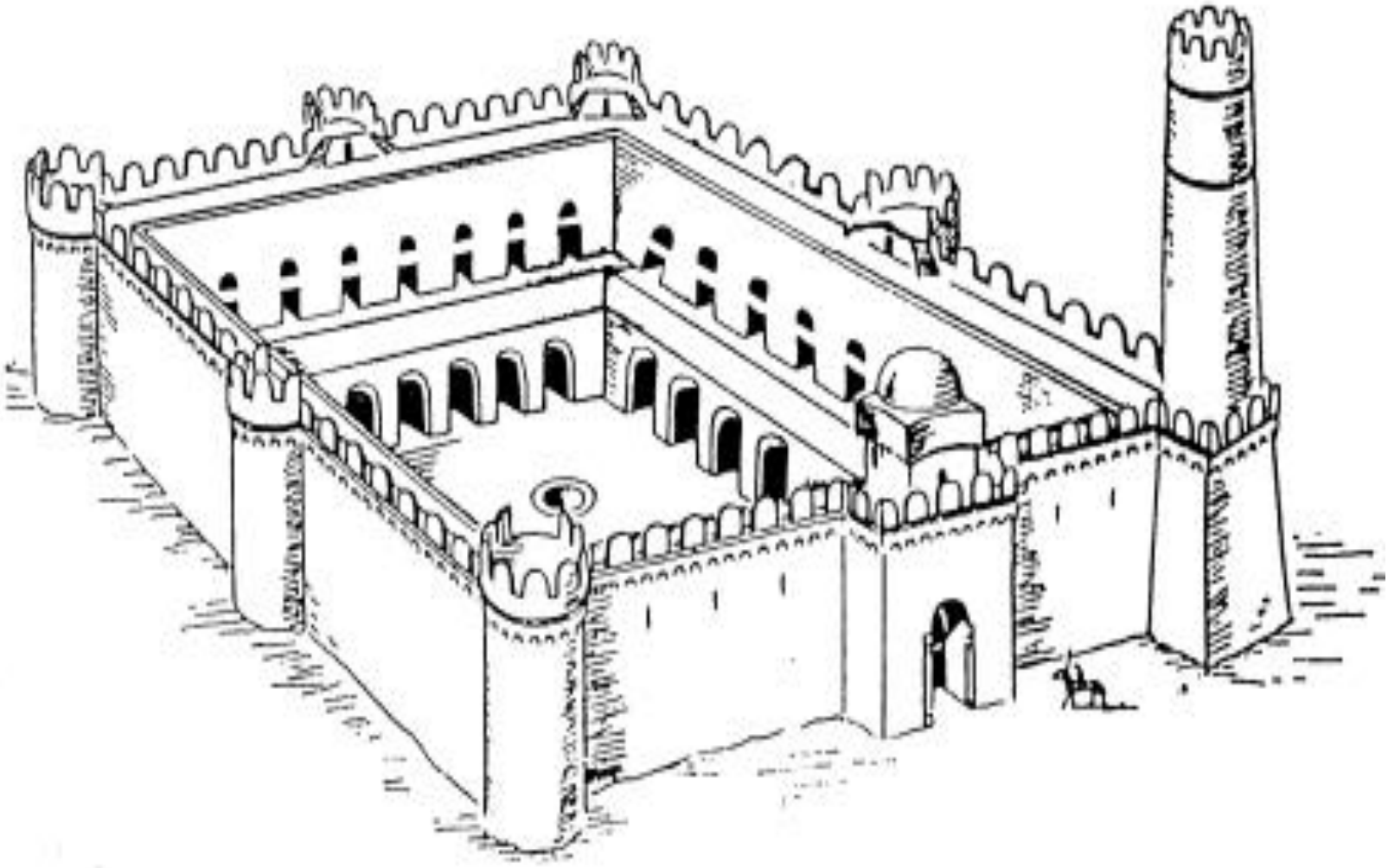

[1]) ناجي جلول، مرجع سابق، ص 298.

الملحق03 : الطابق الارضي لرباط سوسة[1].

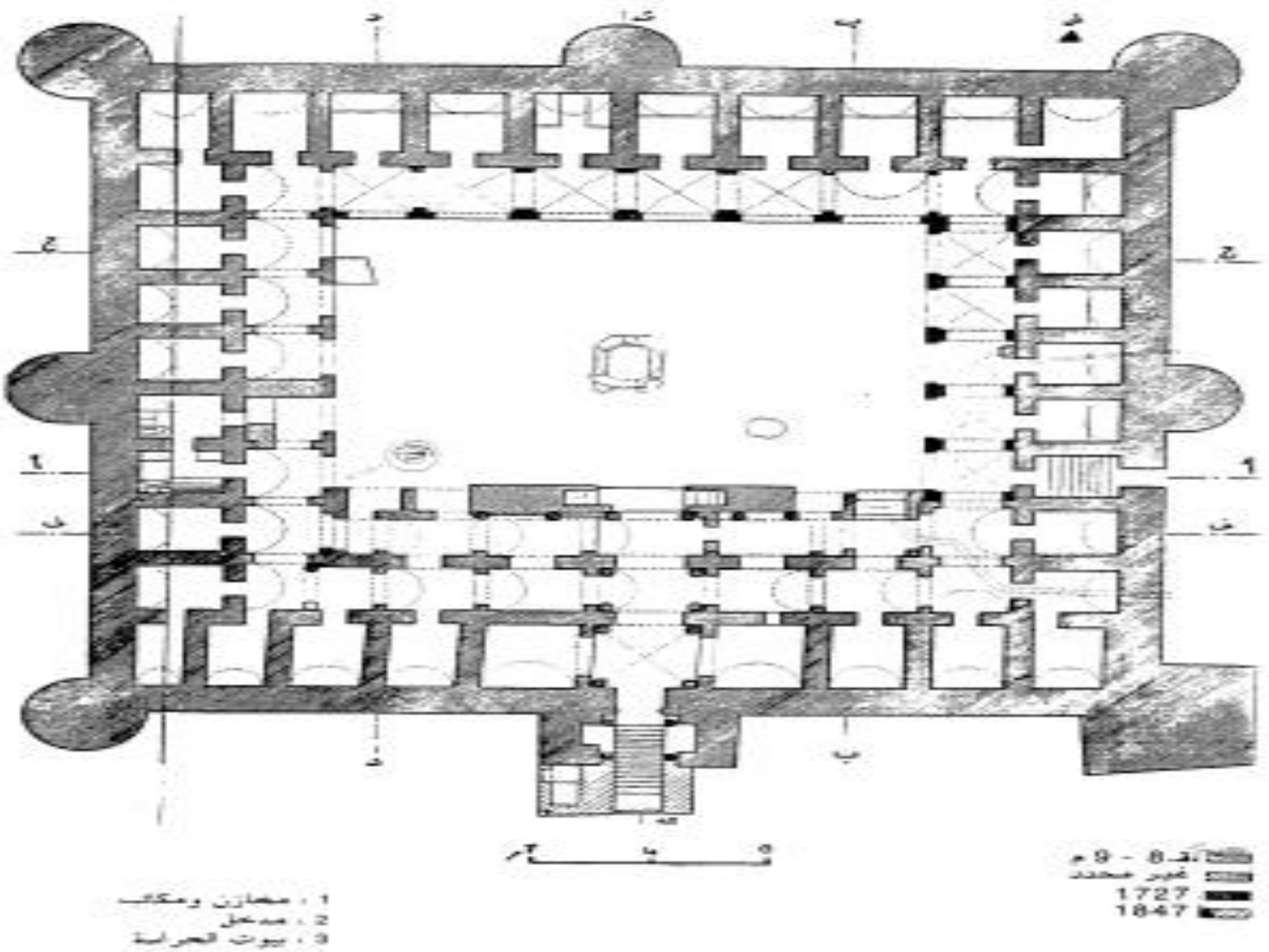

[1]) ناجي جلول، مرجع سابق، ص 295.

الملحق04 : مدينة المنستير[1].

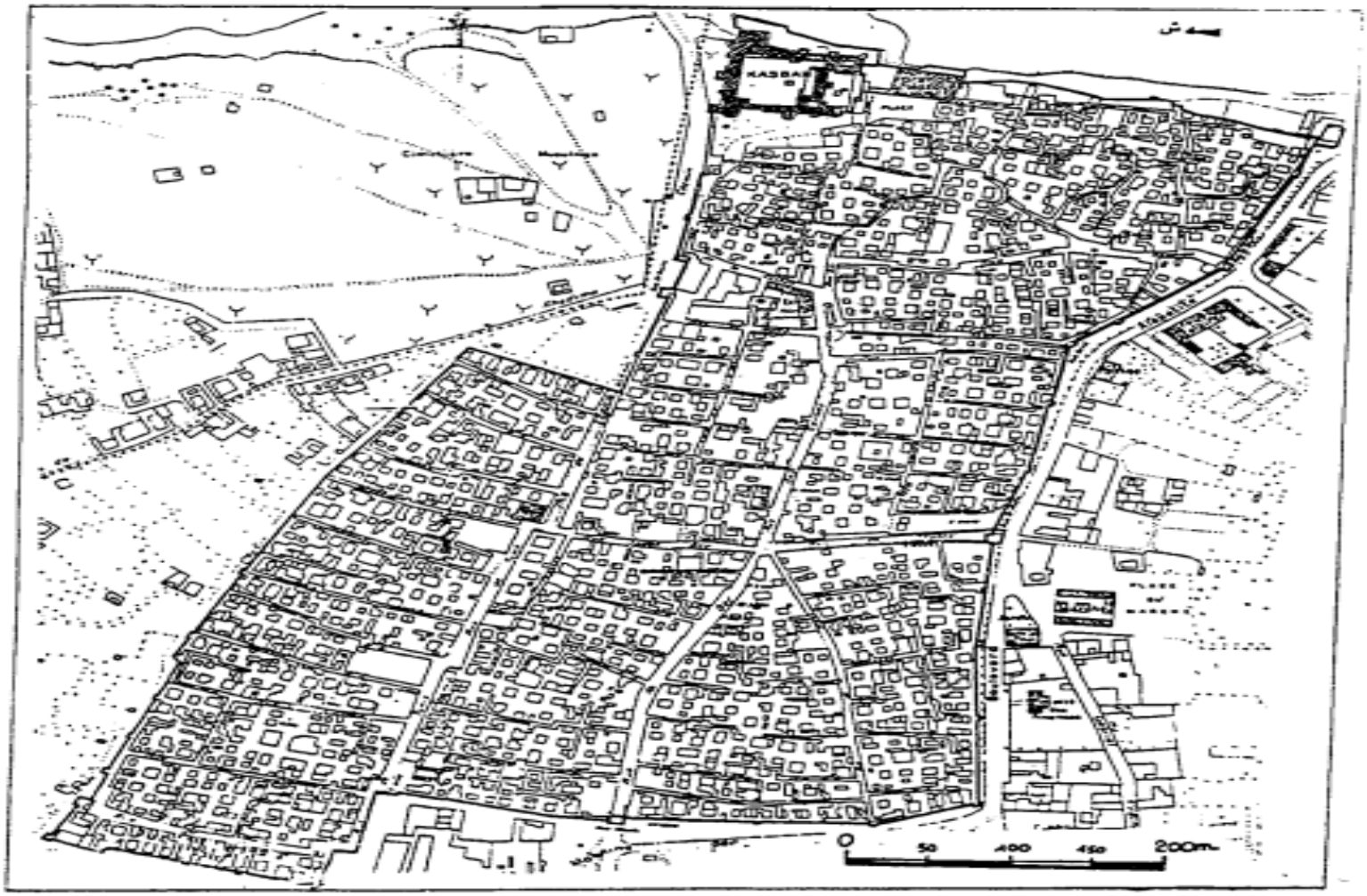

[1]) ناجي جلول، مرجع سابق، ص 311.

الملحق05 : الطابق الاول لرباط سوسة[1].

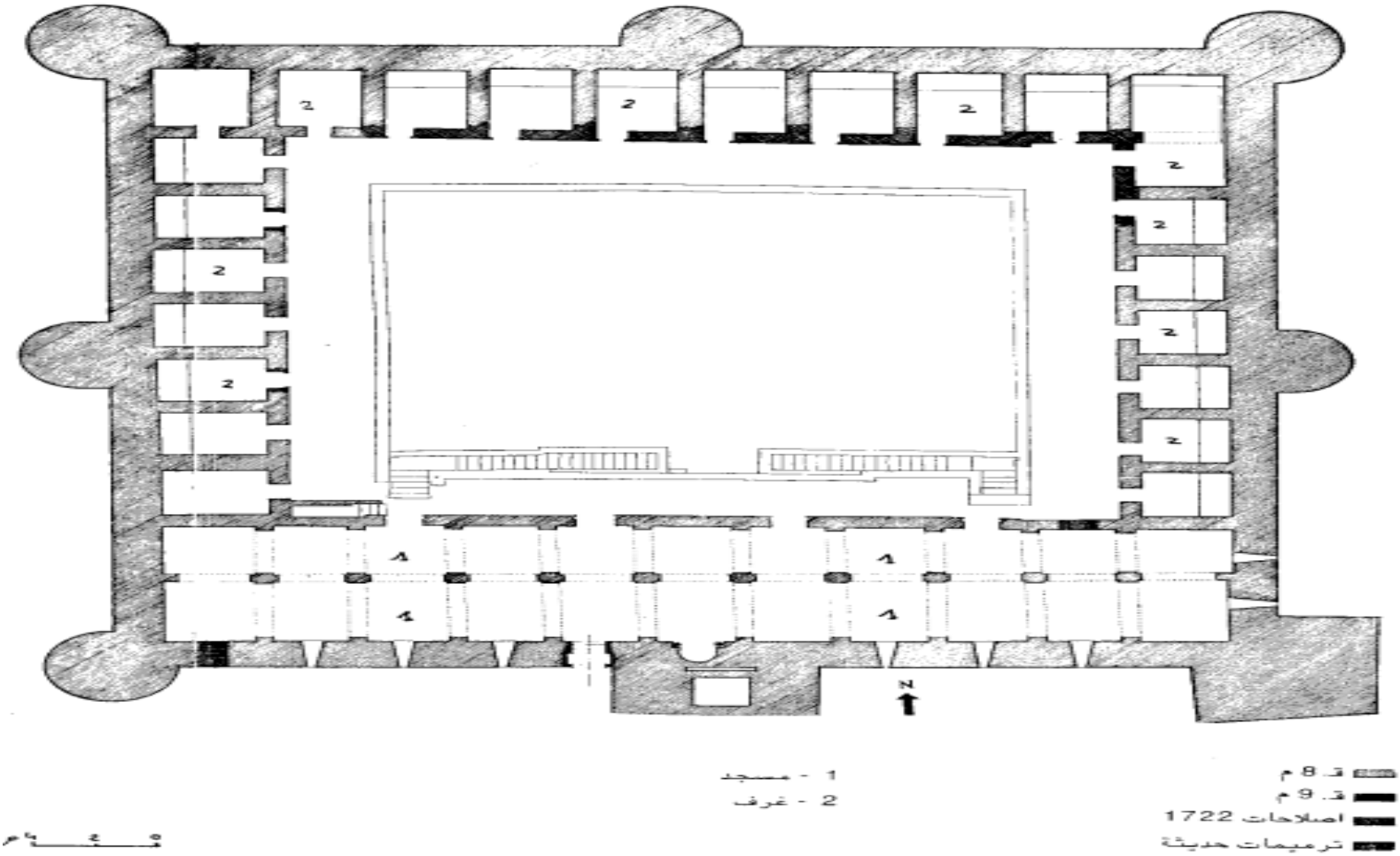

[1]) ناجي جلول، مرجع سابق، ص 296.

الملحق06 : الواجهة الجنوبية لرباط سوسة[1].

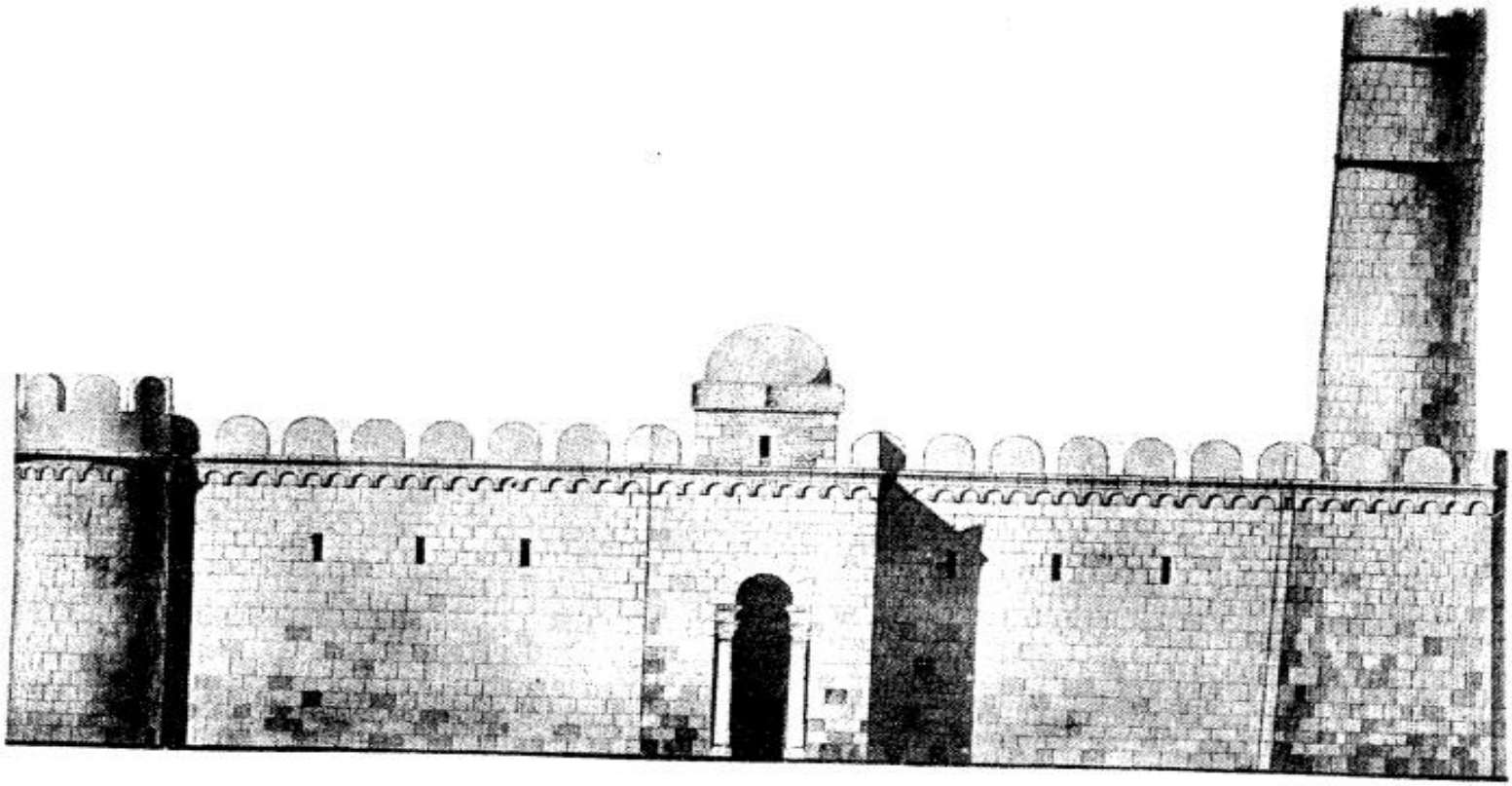

[1]) ناجي جلول، مرجع سابق، ص299.

الملحق07 : القبة والمدارج الداخلية لرباط سوسة[1].

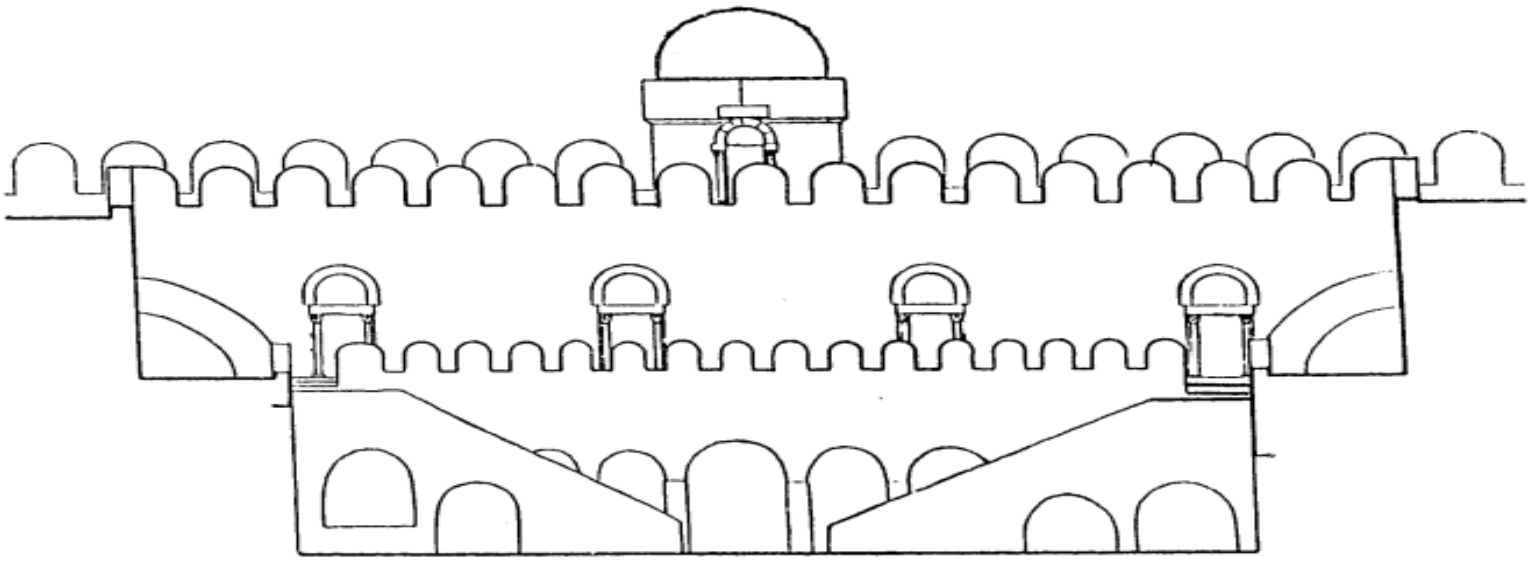

[1]) ناجي جلول، مرجع سابق، ص 306.

الملحق08 : رباط المنستير[1].

منظر عام

السّور الشمالي

[1]) ناجي جلول، مرجع سابق، ص 400.

الملحق09 : مخطط لعدوتي للاندلس والقرويين[1].

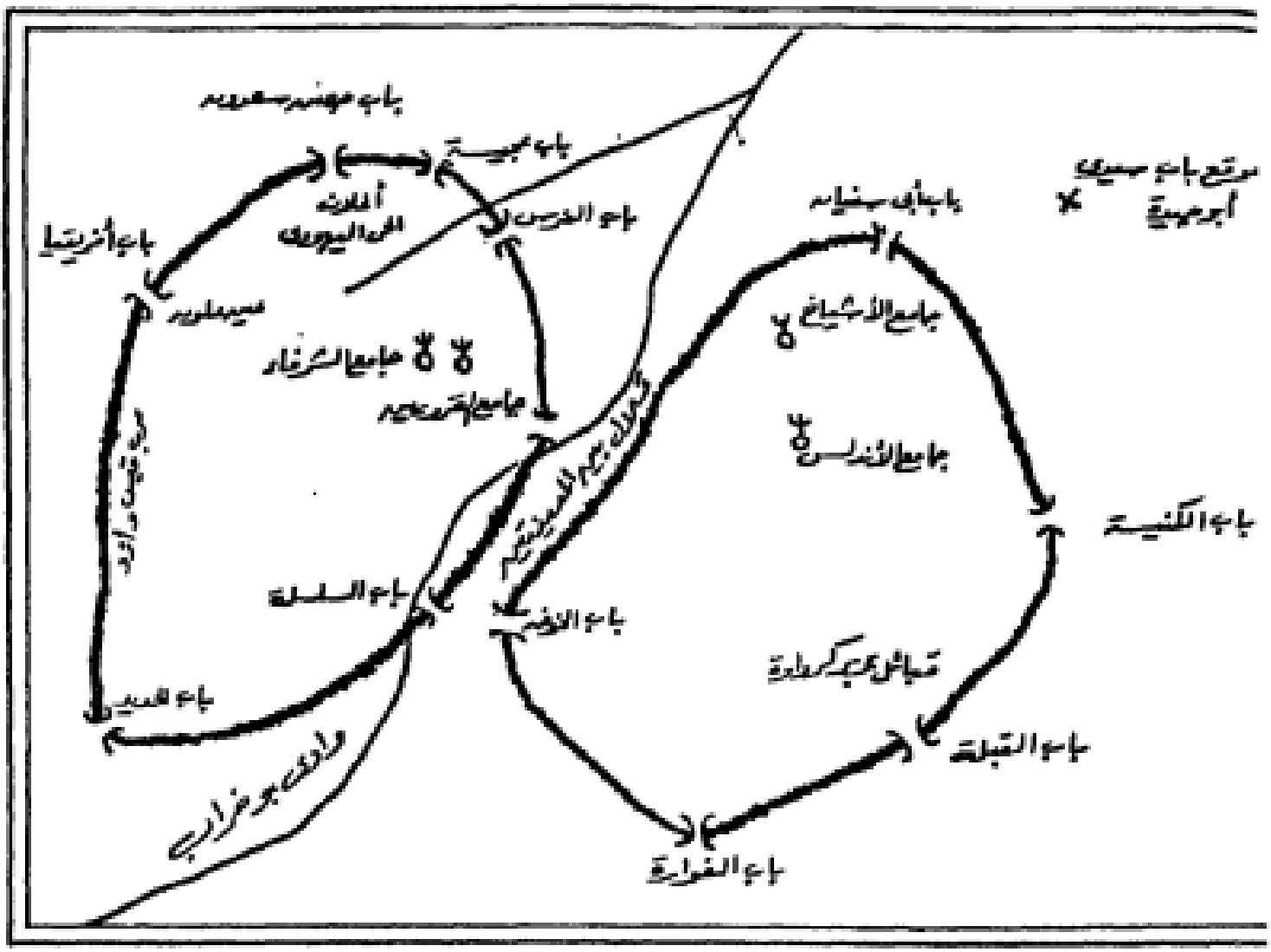

[1]) جمال احمد طه، مرجع سابق، ص 55.

الملحق10 : باب الفتوح في عدوة الاندلس[1].

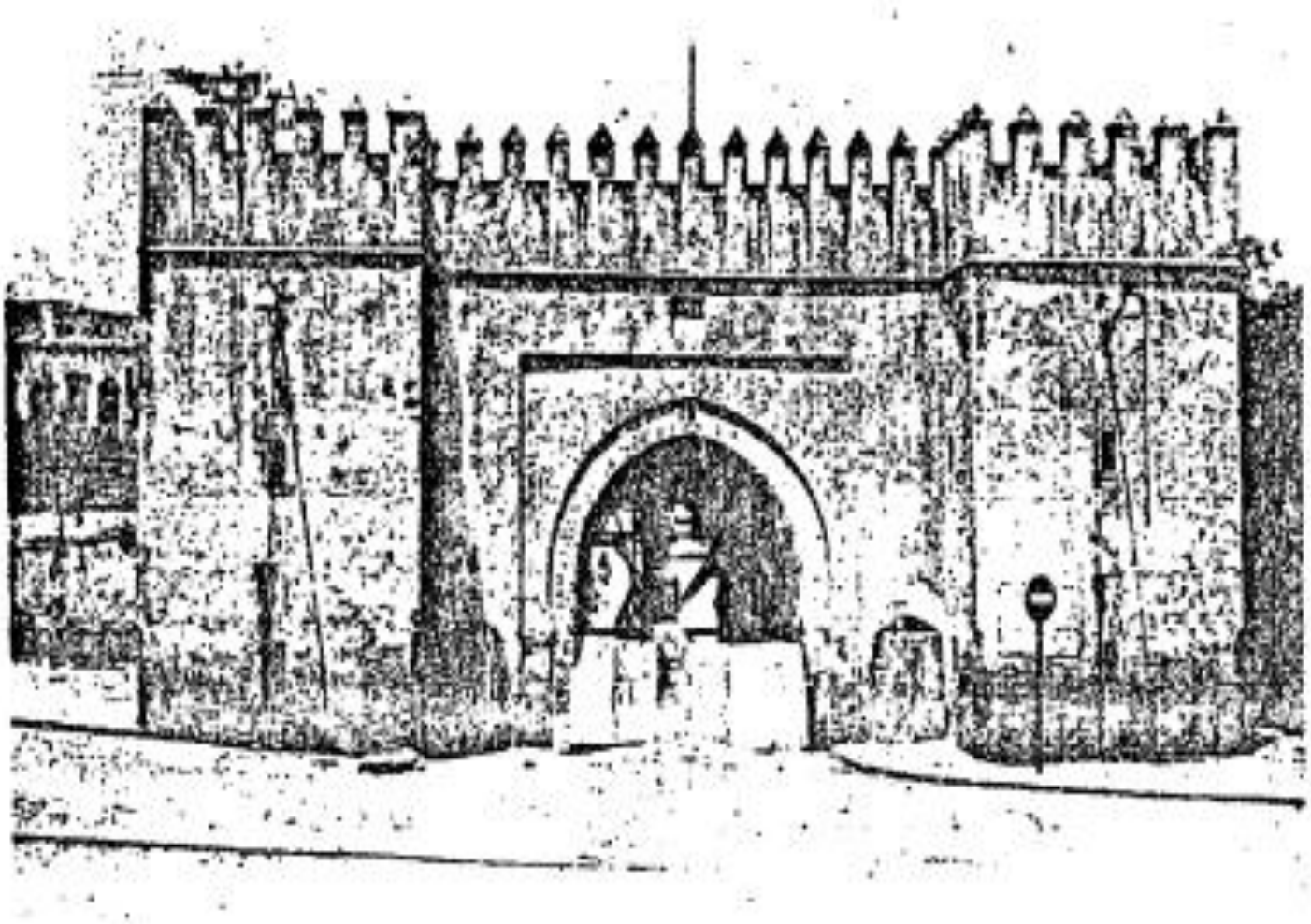

[1]) جمال احمد طه، مرجع سابق، ص 64.

الملحق11 : رباط تاونت[1].

[1]) خالدي جواد، مشروع محطط وقائي لابراج المراقبة بساحل تلمسان، مذكرة لنيل سهادة الماسنر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان، 2015/2014، ص 121 136 137.

قائمة المصادر والمراجع.

- **القرآن الكريم :**
- **المصادر :**

*الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني الطالبي (ت560هـ/ 1165م):
1/ نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.
*الاصطخري، أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي (ت346هـ/ 957م):
2/ المسالك والممالك، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1967م.
*البخاري، احمد ابو عبد الله محمد بن اسماعيل:
3/ صحيح البخاري، دار ابن حزم، بيروت 2003، **كتاب الجهاد**، باب فضل الرباط، الحديث رقم (2892).
*البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي (ت739هـ/ 1338م):
4/ **مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ج3، تح : علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992م.
*البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت487هـ/ 1094م):
5/ **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (المسالك والممالك)**، دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.س.ن).
*البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر بن داود البلاذري (ت279هـ/ 892م):
6/ فتوح البلدان، شركة طبع الكتب العربية ، القاهرة، 1901م.
*الحميري، محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور (ت900هـ/ 1494م):
7/ **الروض المعطار في خبر الاقطار**، تح : إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م.
*ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت367هـ/ 977م):
8/ صورة الارض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1996م.
*ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة (ت280هـ/ 893م):
9/ المسالك والممالك، مطبعة بريل، مدينة ليدن،1889م.
*ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (ت808هـ/ 1406م):

10/ تاريخ ابن خلدون، ج6، مر، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م

*ابن ابي زرع، أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي (ت726هـ/ 1326م):

11/ الأنيس المطرب بروض الفرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط،، 1972م.

*ابن الزيات، يوسف بن يحي بن عيسى بن عبد الرحمان التادلي (ت617هـ/ 1230م):

12/ التشوف الى رجال التصوف واخبار ابي العباس السبتي، تح : احمد توفيق، ط2، منشورات الاداب والعلوم الانسانية، البرباط، 1997م.

*زيد الدباغ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري الأسيدي (ت696هـ/ 1296م):

13/ معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، ج1، (د.م.ن)، (د.س.ن)،

السهروزدي، أبو الفتوح يحي بن حبش بن أميرك السهروردي (ت563هـ/ 1167م):

14/ عوارف المعارف، تح : توفيق علي وهبة واحمد عبد الرحيم السايع، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.س.ن).

*الطبري، محمد بن جرير بن غالب الطبري (ت310هـ/ 923م):

15/ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم ج5، ط4، ، دار المعارف بمصر، 1979م.

*ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري (ت695هـ/ 1295م):

16/ البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج1، دار الغرب الاسلامي، تونس.

*علي الجزائي:

17/ جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، ط2، تح : عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1991،

*ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت941هـ/ 1534م):
18/ معجم مقاييس اللغة، ج2، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ب.ن)، 1979م.
*الفيومي المقري، أحمد بن محمد بن علي شهاب الدين أبو العباس (ت770هـ/ 1368م):19/ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تح : عبد العظيم الشناوي، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د.س.ن).
*القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي الفزاري (ت821هـ/ 1418م):
20/ مآثر الانافة، ج1، تح : عبد الستار احمد فراج، بيروت، (د.س.ن).
المالكي، عبد الله بن محمد بن عبد الله المالكي (ت بعد 453هـ/ 1061م):
21/ رياض النفوس، ج1، تح : بشير البكوش، مر : محمد العروسي المطوي، دار الغرب الاسلامي، ط2، بيروت لبنان، 1994م.
*محمود مقديش:
22/ نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار، ج2، تح : علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988،
*مسلم النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج:
23/ صحيح مسلم، دار ابن حزم، بيروت، 2002، كتاب الامارة باب فضل الرباط، الحديث (1913م).
*المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي (ت845هـ/ 1441م):
24/ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الآثار، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م.
*مؤلف مجهول:
25/ كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، (د.د.ن)، (د.م.ن)، (د.س.ن).
*النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري (ت733هـ/ 1333م):

26/ نهاية الارب في فنون الادب، ج6، تح : علي بوملحم، دار الكتب العلمية، بيروت، ، 2004م.

*الونشريسي، أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي (ت914هـ/ 1508):

27/ **المعيار والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقة والأندلس والمغرب**، ج2، تح : محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف الإسلامية المغربية، 1981م.

*ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت626هـ/ 1229م):28/ **معجم البلدان**، ج1، دار صادر، بيروت، 1977م.

- **المراجع :**

*الأسطل محمد بن محمد،

1/ **الرباط واحكامه في الفقه الاسلامي**، الذخائر لنشر التراث والدراسات العلمية

*اسماعيل احمد علي:

2/**التعبئة الشعبئة العسكرية في صدر الاسلام و العهد الأموي**، دار الشورى ، بيروت، لبنان، 1982م.

*الأنصاري أبو زيد عبد الرحمن بن محمد:

3/ الدباغ معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، دار الكتب المصرية، مصر (د..س.ن).

البستاني،محيط المحيط، ط ج، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م.

*بن بزمة صالح:

4/**العمارة الدينية في عصر المرابطين**، المكتبة المغربية، الجزائر.

*بوعزير يحي:

مدينة وهران عبر التاريخ، ط خ، عالم المعارف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

*بونابي الطاهر:

5/ **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و 7هـ/13-12م-نشأته-تياراتدورهاالاجتماعيوالثقافي والفكري والسياسي** ،دار هدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة، 2004م.

*الجابري محمد عابد:

6/ **تكوين العقل العربي**، ط10، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م.

*جلول ناجي:

7/ **الربط البحربة بإفريقية في العصر الوسيط**، السلسلة التاريخية عدد 9، تونس

*حتاملة محمد عبده:

8/**الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة**، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، الاردن، 2000م.

*حركات إبراهيم:

9/ **المغرب عبر التاريخ من عصر ماقبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين**، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، (د.م.ن) 2000م.

*حسن محمد:

10/ **الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الأول الى القرن التاسع هجري**، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م.

*أبو خليل شوقي:

11/ **الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين**، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1980م.

*الرجراجي محمد السعيد:

12/ رباط شاكر(سيدي شيكر) والتيار الصوفي حتى القرن السادس هجري، وليلي للطباعة والنشر، مراكش، 2010م.

*رزق عاصم محمد:

13/ معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، مصر، 2000م.

*روجي ادريس الهادي:

14/ الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992م.

*زيادة نقولا:

15/ **افريقيات دراسة في المغرب العربي والسودان الغربي،** رياض الريس للكتب والنشر، لندن 1991م.

*زيتون محمد:

16/ القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، دار المنار، القاهرة، 1998م.

*السيد عبد العزيز سالم واحمد مختاري العبادي:

17/ تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1969م.

*السيد عبد العزيز سالم:

18/ تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م.

شهاب أحمد نهلة:

19/ **دراسات في تاريخ المغرب والاندلس،** دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.

*طه جمال احمد:

20/**مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ/1057م الى 668هـ/1229م دراسة سياسية وحضارية،** دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية مصر، 2001م.

*الطيبي أمين توفيق:

21/ دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، ليبا،تونس، 1984م.

*العابدي احمد وعبد العزيز سالم:

22/ **البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس،** دار النهضة العربية، بيروت لبنان،1969م.

*العبادي أحمد مختار:

23/ **في تاريخ المغرب والأندلس،** دار النهضة العربية، بيروت، (د.س.ن).

*عبد المطلب جبار عبد الله:

24/ **القلاع والحصون في المدن الاسلامية (دراسة تاريخية)**، معهد الفنون الجميلة للبنات/دراسة الصباحية، (د.م.ن)، (د.س.ن).

*عثمان فتحي:

25/ **الحدود االاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري**،ج1، الدار القومية للطابعة والنشر،(د.م.ن)،(د.س.ن).

*عثماني كريمة:

26/ **حصن تاونت الاثري بمنطقة الغزوات حسب المعطيات التاريخية والشواهد المادية**، مجلة التراث الاثري، ع5، جامعة تلمسان

*العدوي ابراهيم:

27/ **الامويون والبيزنطيون البحر الابيض المتوسط بحيرة إسلامية**، مكتبة الانجلو المصرية، (د.س.ن).

*العريني الباز:

28/ **الحضارة والنظم الأوروبية في العصور الوسطى**، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، (د.س.ن).

*عنان محمد عبد الله:

29/ دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط4، مكتبة القاهرة ، 1997م.

*الفردبل:

30/ الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتخ العربي حتى اليوم، تر : عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

*الفيلالي عبد العزيز:

31/ **العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب**، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.

*لقبال موسى:

32/ **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس هجري(11م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

*لقبال موسى:

33/ **عقبة بن نافع الفهري**، الموسوعة التاريخية للشباب، الجزائر 1985م.

*محمد حامد:

34/ خليفة يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصلبين، دار القلم دمشق، 2003م.

*محمود حسن احمد:

35/ **قيام دولة المرابطين**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.س.ن).

*المطوي محمد العروسي:

36/**سيرة القيروان رسالتها الدينية والثقافية في المغرب الاسلامي**، ط2، الدار العربية، للكتاب ليبيا تونس، 1981م.

*مؤنس حسين:

37/ **إبن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة وتحليل**، دار المعارف، القاهرة، (د.س.ن).

*الوزان محمد:

38/ **وصف افريقيا**، ج2، ط2، تر : محمد حجي ومحمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م.

*اليوسي الحسن:

39/ **المحاضرات في الادب العربي**، ج1، ط2، تح : محمد حجي واحمد الشرقاوي اقبال، دار الغرب الاسلامي، 2006م.

- **الحوليات والمجلات والمنشورات والندوات.**

*خليل صلاح خليل:

1/ **العلاقات السياسية والحضارية بين امارة بني صالح في نكور والدولة الاموية الاندلسية**، حوليات آداب عين شمس، جامعة حلوان مصر ، مج 44، يناير–مارس 2016م.

*صلاح خليل ابراهيم:

2/ **العلاقات السياسية والحضارية بين امارة بني صالح في نكور والدولة الاموية الاندلسية،** حوليات آداب عين شمس، جامعة حلوان مصر ، مج 44، يناير–مارس 2016م.

*عزوق عبد الكريم:

3/ **التحصينات الدفاعية الاسلامية ببجاية،** مجلة دراسات وابحاث، مج5، ع12، ديسمبر 2012، جامعة الجزائر2

*بن قربة صالح:

4/ **تاريخ الجزائر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدارسات والبحث في الخزنة الوطنية وثورةوأول نوفمبر، 1945، دار قصبة لنشر، طبعة خاصة عن وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.

5/ **ندوة عبد الله بن ياسين،** منشورات جمعية الثقافة والتنمية، البوكيلي للنشر والتوزيع، القنيطرة، (د.س.ن).

*الوارث محمد:

6/ **رباط شاكر مؤسسة دينية عتيقة في المغرب الاقصى،** مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع 78، الامارات، 2012م.

- **الرسائل والاطروحات :**

*بلغيث محمد الامين:

1/**الربط بالمغرب الاسلامي ودورها في عصر المرابطين والموحدين،** رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي، اشراف عبد الحميد حاجيات، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1987م.

*بورقبة مريم:

2/ أدب الرحلة عند محمد الخصر حسين (الرحلة الجزائرية) نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب واللغات، جامعة أدرار، الجزائر، 2013/2012م.

*جعفري خديجة:

3/ **تمبكتو على عهد الباشوات المغاربة بين القرنين10-13هـ/19-19هنكلية**، رسالة ماجستير، العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار، 2019-2020م.

*جلول صلاح:

4/ **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق5-6هـ/11-12م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2014-2015م.

*خالدي جواد:

5/ **مشروع محطط وقائي لابراج المراقبة بساحل تلمسان**، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015م.

*حوالة يوسف احمد:

6/ **الحياة العلمية في افريقية" المغرب الادنى" منذ اتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري"450/90هـ**"، رسالة مقدمة لنيبل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، كلية الشريعة الاسلامية والدراسات الاسلامية الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة ام القرى، (د.م.ن)، 1985-1986م.

*بن ذيب عيسى:

7/ **المغرب والأندلس في عصر المرابطين: دراسة إجتماعية وإقتصادية (480-540هـ/1056-1145م)**، أطروحة دكتورة، الجزائر، 2009م.

*رزقي نبيلة:

8/ الزخرفة الجصية في عمائر المغرب الاوسط والاندلس(ق7-8هـ/13-14م)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، كليمة العلوم الانسانية قسمعلم الاثار، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2014/2015م.

*سليمة سعاد:

9/ **عبد القادر الجيلالي وجهوده في الدعوة والإصلاح في القرن السادس الهجري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية، العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ وعلم الأثار، باتنة، 2019-2016م.

*شريفي سارة:

10/ **المراكز العمرانية في المغرب الإسلامي "مدينة سجلماسة 140-597هـ/757-1393م"نموذجا**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة البويرة، 2014-2015م.

*الطريق خالد مساعد حمد:

11/ **الرباط في أفريقية**، رسالة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير (العالمية)، في التاريخ الأسلامي، كلية الدراسات العليا، جامعة الملك سعود، (د.م.ن)، 2008م.

*عدة الشيخ:

12/ **العصبية الدينية ودورها في قيام وأقوال الدول الإسلامية المرابطية**، نموذجا مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في إطار مدرسة الدين والمجتمع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة وهران، الجزائر، 2011 -2012م.

*عشي علي:

13/ **المغرب الاوسط في عهد الموحدين (دراسة تحليلة للاوضاع الثقافية والفكرية)، (534هـ/1139م،الى 633هـ/1235م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية والاسلامية تاريخ وعلم اثار، جامعة باتنة،الجزائر، 2011-2012م.

*منصورية قدور:

14/ **ندرومة دراسة تاريخية وحضارية بين القرن السابع والعاشر الهجرية 633هـ-1236م/هـ62-1554م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية لبعبوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكلر بلقايد، الجزائر، 2011-2012م.

فَهْرَسْ المَلاَحِقْ

عنوان الملحق	رقم الملحق	صفحة الملحق
رباط طرابلس	01	105
رباط سوسة	02	106
الطابق الارضي لرباط سوسة	03	107
مدينة المنستير	04	108
الطابق الاول لرباط سوسة	05	109
الواجهة الجنوبية لرباط سوسة	06	110
القبة والمدارج الداخلية لرباط سوسة	07	111
رباط المنستير	08	112
مخطط عدوتي الاندلس والقرويين	09	113
باب الفتوح في عدوة الاندلس	10	114
رباط تاونت	11	115

الفَهْرَسْ

مقدَمة:..... أ

المدخلالتمهيدي : الربط بالمشرق الإسلامي وإنتقالُهَا للمغرِب. 3

الفصل الاول : مفهوم الرُبط وأسباب بنائها.....20

أولا :مفهوم الربط :.....23

ثانيا : الفرق بين الرباط والقصر والحصن. 26

ثالثا : أوجه التشابه و الأختلاف بين الربط و الدير عندالنصارى. 32

رابعاً : أسباب بناء الربط في المغرب الاسلامي......35

الفصلالثاني:الربط ببلاد المغرب الاسلامي 43

اولاً : الربط بالمغرب الادنى وخصائصه المعمارية 43

ثانيا : الربط بالمغرب الأوسط وخصائصها المعمارية. 54

ثالثا : الربط وخصائصها المعمارية في المغرب الاقصى. 63

الفصل الثالث : دور الربط ببلاد المغرب الإسلامي.....79

أولا : الدور العسكري. 75

ثانيا : الدور الديني والثقافي.....78

ثالثا : الدور الاجتماعي 99

رابعا : الدور الاقتصادي. 92

خَاتِمَةٌ 98

مَلاَحِقْ 104

قَائِمَة المَصادر والمراجع. 116

فهرس الملاحق.....129

الفهرس :.....130.